العدد 4

الأكاديمي

AL – Academy

مجلة ثقافية فكرية اخبارية
تصدر عن جمعية الأكاديميين العراقيين في استراليا ونيوزيلاندا

مجلة ثقافية فكرية اخبارية
تصدر عن جمعية الأكاديميين العراقيين في استراليا ونيوزيلاندا

٢٠١٨

العدد 4

رئيس مجلس الادارة : الاستاذ الدكتور داخل حسن جريو

هيئة تحرير المجلة /

ريسان خريبط مجيد	- رئيس التحرير
الدكتور احمد الربيعي	-نائب الرئيس
الاستاذ الدكتور -كوركيس عبد ال ادم	- عضو
الاستاذ الدكتور : معن العمري	-عضو
الاستاذ الدكتور : ماجد شندي	- عضو
الاستاذ الدكتور :طلال يوسف	-عضو
الاستاذ المشارك الدكتور : عبد الرضا الزهيري	-عضو
الدكتور : مظفر عبد الله شفيق	-عضو
الدكتور : احمد العتابي	-عضو
الدكتور:علي المعموري	-عضو
المستشار : نعمان عبد الغني	– المدير الفني

الفهرس

نظرة في سلم جودة نظام التعليم والتدريب العالمي للعام ٢٠١٧/ ٢٠١٨

أ.د. داخل حسن جريو 5

المال وصناعة الابطال

ريسان خريبط 9

أين وصلت دراسة اثر العوامل البيئية على زيادة الحالات المرضية الخطيرة المنتشرة في العراق ؟

د.كاظم المقدادي 20

شخصية العدد

العالِم البروفيسور كوركيس عبدال آدم 27

مذكرات نصير الجادرجي

د. عبد الأمير رحيمة العبود 28

حوار بين كاتبين حول فكر وأبحاث علي الوردي وفالح عبد الجبار

د. كاظم حبيب 35

استخدامات أنواع الأشعة الطبية المختلفة في مجال علم الأسماك

الاستاذ المساعد | ليث عبد الجليل جواد 45

اخبارنا 48

تلوين الأسماك وظهور اسم الجلالة على مناطق مختلفة من جسم السمكة

الاستاذ المساعد | ليث عبد الجليل جواد 52

عنوان الكتاب: نخب العراق الحاكمة – دراسة تحليلية ونقدية

المؤلف: الأستاذ الدكتور معن خليل العمر 56

حول تطور موقع الدولار في الأقتصاد الدولي

د. عبد الأمير رحيمة العبود 67

اخترنا لكم 75

News 78

نداء من مجلة "الاكاديمي"

تطلق " جمعية الاكاديميين العراقيين في استراليا ونيوزلندا" مجلة الكترونية دورية (باللغتين العربية والانكليزية) اسمتها مجلة " الاكاديمي "تعنى بالانجاز العلمي والاكاديمي والثقافي للاكاديميين العراقيين في المهجر وفي الداخل .

هيئة التحرير تتوجه بالنداء الى زملائنا الاكاديميين في كل مكان لموافاتها بنتاجاتهم وخلاصات بحوثهم وانجازات اقسامهم وجامعاتهم لنشرها في "الاكاديمي ".

ترسل المساهمات الى :

ريسان خريبط مجيد – رئيس التحرير

academyrissan@live.com

جمعية الاكاديميين العراقيين في استراليا ونيوزلندا

نظرة في سلم جودة نظام التعليم والتدريب العالمي للعام ٢٠١٧/ ٢٠١٨

أ.د. داخل حسن جريو

أصدر المنتدى الاقتصادي العالمي مؤخرا تقرير التنافسية العالمي للعام ٢٠١٧-٢٠١٨، الذي تضمن ترتيب (١٣٧) دولة ، وفقً عدة مؤشرات بينها نظام التعليم والتدريب، يعتمد هذا المؤشر على عدة معايير هي : حجم التعليم الذي يقيس معدل الإلتحاق بالتعليم الثانوي والعالي ، وجودة التعليم الذي يقيس جودة نظام التعليم ، وجودة تعليم الرياضيات والعلوم، وجودة إدارة المدارس والمؤسسات التعليمية وإتاحة الإنترنت بها، والتدريب الوظيفي الذي يقيس خدمات التدريب المتخصصة المتاحة ، وفرص تدريب الموظفين . ويضع المؤشر درجة لكل معيار على حِدة، ثم يضع درجة إجمالية تتراوح من واحد إلى سبعة، في مستوى التعليم العالي والتدريب، على أن يمثل واحد أدنى مستوى، وسبعة أعلى مستوى.

تصدرت سنغافورة دول العالم أجمع، بحصولها على درجة إجمالية متوسطة بلغت(٦,٣)، وتلتها فنلندا في المرتبة الثانية، بحصولها على درجة إجمالية متوسطة بلغت(٦,٢)، والولايات المتحدة الأمريكية في المرتبة الثالثة وهولندة في المرتبة الرابعة وسويسرا في المرتبة الخامسة بحصولها على (٦,١) درجة، والدنمارك في المرتبة السادسة ونيوزلندا في المرتبة السابعة بحصولهما على (٦,٠) درجة، والنرويج في المرتبة الثامنة وأستراليا في المرتبة التاسعة بحصولهما على (٥,٩) درجة ، وأيرلندا في المرتبة العاشرة وبلجيكا في المرتبة الحادية عشر وأيسلند في المرتبة الثانية عشر وكندا في المرتبة الثالثة عشر لحصولها على (٥,٨) درجة .

تمثل سنغافورة نموذج تجربة رائدة لنهضة أمة، ففي أقل من(٥٠)عاما تحولت من جزيرة فقيرة يقطنها غالبية أمية من السكان، إلى دولة صناعية متقدمة تضاهي مستويات معيشتها نظيراتها في الدول الصناعية الأكثر تطورا، وذلك بفضل حكمة رئيس وزرائها (لي كوان) الذي أدرك أن التعليم عامل حاسم في تطوير قدرات القوى العاملة لتحقيق الأهداف الاقتصادية من منطلق أن مدارس التفكير، تعلم الأمة ، مما تطلب تحديد معالم سياسة تعليمة واضحة تقوم على ركائز متينة حددها بالآتي :

١.إعادة النظر بإجور المعلمين .

٢. إلغاء التفتيش واستحداث التميز المدرسي .

٣. تقسيم المدارس لمجموعات يشرف عليها موجهون مختصون.

٤.إعطاء المدارس المزيد من الإستقلالية لتمكينهم من التطوير واستحداث برامج جديدة .

أطلقت بعدها مبادرة جديدة هي مبادرة «تعليم أقل، تعلم أكثر» ركزت على طرائق التدريس وتقليل حجم المحتوى لإفساح مجال التفكير للطلبة.

أما الدول التي كانت في أسفل السلم هي : جمهورية الكونغو وملاوي وهايتي (٢,٧) ، تلتها تانزانيا وبروندي (٢,٦) وسيراليون ولايبيريا (٢,٥)، وجاد وموزنبيق (٢,٣) ، واليمن (٢,٢) ، وموريتانيا (١,٩) .

كان ترتيب الدول العربية كالآتي : دولة الإمارات العربية المتحدة في المرتبة (٣٦) عالميا وقطر في المرتبة (٣٧) والبحرين في المرتبة (٣٩) بحصولها على درجة (٥,٠) ،تلتها المملكة العربية السعودية في المرتبة (٤٣) بحصولها على درجة (٤,٩)، والأردن في المرتبة (٦٣) بدرجة (٤,٥) ، وسلطنة عمان في المرتبة (٧١) بحصولها على درجة(٤,٤) ، ولبنان في المرتبة (٧٤) بدرجة (٤,٣) ،وتونس في المرتبة (٨٢) بدرجة (٤,١) ، والجزائر في المرتبة (٩٢) بدرجة (٤,٠) ، والكويت في المرتبة (٩٥) بدرجة (٣,٩) ، ومصر في المرتبة (١٠٠) والمغرب في المرتبة (١٠١) بدرجة(٣,٦) ، واليمن في المرتبة (١٣٦) بدرجة (٢,٢) ، وموريتانيا في المرتبة (١٣٧) بدرجة (١,٩). وعلى صعيد الشرق الأوسط تصدرت إسرائيل دول المنطقة بحصولها على درجة إجمالية متوسطة (٥,٤) ، تلتها تركيا (٤,٨) ، وإيران (٤,٧) درجة .

يلاحظ هنا الآتي :

١.تصدرت إسرائيل دول منطقة الشرق الأوسط بجودة نظامها التعليمي.

٢.تصدرت دول مجلس التعاون الخليجي الدول العربية وتركيا وإيران (بإستثناء سلطنة عمان والكويت) بجودة نظمها التعليمية على الرغم من حداثة تكوينها السياسي.

٣.حققت الأردن درجة جيدة بتقييم جودة نظامها التعليمي حيث حلت في المرتبة الثانية بعد دولة الإمارات وقطر والبحرين.

٤. يبدو أن النظام التعليمي الكويتي الذي يعد الأعرق في منظومة دول مجلس التعاون الخليجي ، لم يتعافى بعد من هول صدمة غزو الكويت وإحتلالها من قبل العراق عام ١٩٩٠,

٥. غياب كل من العراق وسورية والسودان وليبيا والصومال من سلم التقييم نظرا لعدم توفر معطيات كافية لتقييم نظمها التعليمية في ضوء الصراعات والفوضى العارمة التي تشهدها هذه البلدان .

يتطلب تحسين منظومة التعليم والتدريب في البلدان العربية الآتي :

١.تأهيل أعضاء الهيئات التدريسية تأهيلا عالي الجودة.

٢.إعتماد مناهج دراسية لتنمية مهارات التفكيروملبية لحاجات سوق العمل.

٣.توفير المستلزمات الدراسية من مبان وأجهزة علمية متطورة وكتب حديثة مواكبة لمستجدات العلوم والمعارف الحديثة .

٤. حفز الطلبة على التعلم والتفكير الحر المستقل.

وقد حققت معظم دول الخليج العربي نجاحا ملحوظا في هذا الجانب ، إذ تعد تجربة قطر الأولى عربيا جديرة بالنظر، حيث كانت الرؤية والأهداف لعام ٢٠٣٠ تسخير عائدات الثروة الطبيعية من النفط والغاز برفع كفاءة وإمكانات الطاقة البشرية عن طريق مناهج الدراسة الجامعية وقبل الجامعية والاستفادة من تقنيات التعلم الجامعي الحديث في الخارج.

وتشير الإحصاءات أن قطر تخصص(٣,٢%) من ناتجها القومي ونحو(١٢%) من إنفاقها الحكومي للإنفاق على التعليم أي نحو ستة مليارات دولار سنويا وأن مجموع ما ستنفقه على التعليم حتى عام ٢٠٢٥ سيتخطى ٤١ مليار دولار.

وتحاول المملكة العربية السعودية النهوض بالقطاع التعليمي ومع أنها متقدمة في المحيط العربي لكنها تطمح إلى الارتقاء عالميا وتنفق المليارات في سبيل ذلك، وآخرها خطة خمسية بأكثر من(٢١) مليار دولار إضافة لحصة وزارة التعليم السنوية من الموازنة العامة المقدرة بـ (٥٦) مليار دولار

وقد ر تعلق الأمر بالعراق فإن غيابه في سلم التنافس الدولي ليس أمرا غريبا ، إذ شهد التعليم العالي منذ غزو العراق وإحتلاله عام ٢٠٠٣ وحتى يومنا هذا ، فوضى عارمة لم يشهد لها مثيل في تاريخه الطويل الذي يمتد قرابة قرن من الزمان التي إمتازفيها بالجودة والرصانة على صعيد المنطقة بأسرها ، حيث إنهارت القيم والأعراف الجامعية ، وسادت الطائفية السياسية المقيتة في الوسط الجامعي، وتفشى الفساد المالي والإداري في جميع المؤسسات التعليمية،وتولى قيادة الجامعات والكليات ومراكز البحوث تدريسيون حديثي التخرج ،يفتقرون إلى الخبرة والممارسة الأكاديمية والإدارية التي تؤهلهم لتبؤهم مثل هذه المواقع، وذلك في إطارسياسة المحاصصة الطائفية والأثنية السائدة في البلاد.

لذا شهد التعليم العالي توسعا عشوائيا أفقيا وعموديا تمثل بإستحداث كليات وجامعات دون أية دراسات جدوى تربوية أوإقتصادية ، كان نتيجها تخريج آلاف الخريجين العاطلين عن العمل حتى

يومنا هذا، لعدم حاجة السوق لهم بسبب توقف العمل بمؤسسات الدولة الصناعية والإنتاجية والمشاريع الزراعية كافة، حيث بات العراق اليوم يسد حاجاته بإستيراد جميع إحتياجاته من الدول الأخرى ،فضلا عن تعثر الخدمات الصحية والبلدية ، أي بإختصار شديد توقفت عجلة الحياة ، بيتما تخرج الجامعات آلاف أنصاف المتعلمين إلى سوق العمل دون الحاجة إليهم.

والأخطر من كل ذلك تأسيس كليات وجامعات أهلية وبتخصصات العلوم والطب والهندسة من منطلقات تجارية بحتة لا علاقة لها بالعلم والمعرفة ، وإنما جل إهتمامها الربح السريع والوفير دون أدنى إكتراث بمعايير الجودة والرصانة العلمية والقيم والأعراف الجامعية ، إذ أنها أشبه ما تكون بمكاتب بيع الشهادات لمن يطلبها وحسب المقاسات التي يرغب بها . والأدهى من كل ذلك أن هذه الجامعات الهلامية تتمتع بحماية وحصانة كتل وأحزاب سياسية متصدرة المشهد السياسي العراق الراهن ، ويحضى البعض منها بصبغة دينية وطائفية لترويج مفاهيمها وتكريس وجودها.

ويبقى الأمل معقودا على ابناء العراق الغيارى وبخاصة علمائه ومفكريه ومبدعيه لإنقاذ العراق من محنته الراهنة ليعود العراق بلدا عزيزا مهابا يحضى بإحترام نفسه وإحترام دول العالم أجمع ، ذلك أن العراق مهد الحضارات ومهبط الرسالات يستحق المكانة الرفيعة في العلم والأدب وكل صنوف المعرفة التي كان يحضى بها يوما.

الحلقة الاولى

المال وصناعة الأبطال

ريسان خريبط

صناعة الأبطال

المال وصناعة الأبطال

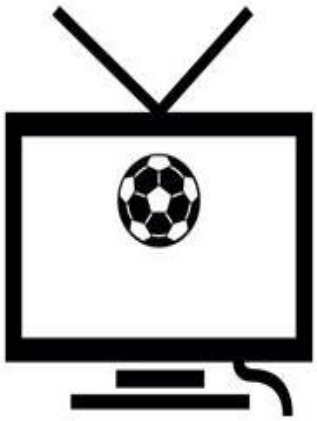

تأثر العالم بأسره بالأزمة الاقتصادية التي عصفت به واجتاحت اغلب الشركات العملاقة والمصارف والبنوك ووصل الامر الى الوظائف التي يعمل بها الاشخاص داخل تلك المؤسسات ماعدا كرة القدم فان الازمة الاقتصادية لم تنتاب الفرق الكبيرة في العالم ولم تتأثر تلك الاندية بالتراجع الاقتصادي كبقية القطاعات المختلفة وكأنما هذه الازمة يعيشها العالم لا تعني كرة القدم وحدها

وخاصة الاندية الكبيرة والغنية لم تتأثر بهذا العصف الاقتصادي الذي اجتاح جميع مرافق الحياة

فان الاندية وفرق كرة القدم الكبيرة تخطى بعقود رعاية طويلة هذا اضافة الى النقل التلفزيوني حيث ان الاتحاد الدولي لكرة القدم في شراكة مع العديد من الشركات الكبيرة التي تملك الموارد الكافية وهي شركات ناجحة ومستقرة تحافظ على مصالحها وأعمالها حتى في اصعب الظروف التي يمر بها العالم

ان هذا الظرف الذي يمر به العالم اجبر عشاق كرة القدم الى عدم الذهاب الى الملاعب مما اضطرهم الوضع الاقتصادي الى الجلوس في المنازل لمشاهدة المباريات من خلال التلفزيون مما جعل البرامج الخاصة بكرة القدم من اكثر البرامج مشاهدة في معظم القنوات التلفزيونية.

المال وصناعة الأبطال

وقد تسابق منظمو اللقاءات الدولية بألعاب القوى لاستغلال اسماء النجوم في الحصول على ايرادات كبيرة من جراء اشراكهم في المباريات لاستقطاب ابطال جاذبين للجمهور امثال البطل العالمي والاولمبي الجامايكي اوسيان بولت في سباق 100 م

- ان العائد المادي للدورات الاولمبية بلغ مليارات الدولارات ابتداء من دورة لوس انجلس عام 1984 اول دورة اولمبية تحقق دخلا ففي دورة سيدني عام 2000 بلغ العائد المادي 2 مليارددولار وفي دورة بكين ما يقارب 3 مليار دولار
  وسجلت احصائيات البث التلفزيوني بين عامي 2000 -2004 مبلغ 2مليار دولار
  وبين عامي 2006 -2008 بلغ 2,5مليار دولار
- تحالف الاندية العملاقة على غرار تحالف الشركات العملاقة فمثلا تحالف نادي مانشستر يونيتد الانجليزي لكرة القدم مع نادي نيويورك بانكيز الامريكي للبيسبول في اتفاقية بلغت عشرات الملايين من الدولارات تضمنت تبادل المعلومات ونقل البرامج الاعلانية وتبادل البضائع الخاصة بها .....الخ وفور الاعلان عن هذه الاتفاقية ارتفعت اسهم مانشستر في بورصة لندن حيث زاد سهمه بنسبة 4.8%

المال وصناعة الأبطال

- ادى تصاعد الاهتمام العالمي بالرياضة الى اقتراب حجم سوق الرياضة العالمي سنويا الى 100 مليار دولار امريكي بشكل يفوق الدخل القومي ل 120 دولة كل على انفراد ومن المنتظر ان يرتفع حجم سوق الرياضة من مبيعات التذاكر وحقوق البث التلفزيوني والرعاية الى 88 مليار دولار امريكي
- سوق كرة القدم يشكل اكثر من 80 % من الاقتصاد الرياضي في اوروبا وان رياضة كرة القدم الامريكية والبيسبول وكرة السلة تمثل 90% من القطاع الرياضي في امريكا الشمالية وان اوروبا سجلت اكبر زيادة في جحم الانفاق على الرياضة
- مثلا ان سرعة الزيادة على الانفاق الرياضي في انجلترا تقارب اربعة اضعاف سرعة نمو الدخل الوطني
- اما في فرنسا فان الرقم يبلغ 3 اضعاف الحجم الاجمالي لقطاع الرياضة في العالم يصل الى قرابة 60 مليار دولار بعد الاخذ بعين الاعتبار مجالات الادوات الرياضية والمنتجات المصنعة ومراكز الصحة واللياقة البدنية وان هذا الرقم يشكل ما نسبته 1% من مجموع دخل العالم
- قطاع المنتجات الرياضية يبلغ حجمه 310 مليار دولار
- المراكز الرياضية بما فيها اندية اللياقة البدنية ودروس اليوغا ودروس الرياضة الخاصة 1,5 مليار دولار بينما يشمل البنى التحتية والماكولات والمشروبات مابين 15-20 مليار دولار

المال وصناعة الأبطال

اغنى عشر اندية في العالم لعام 2017	
مانشستر يونايتد	515,3 مليون باوند
برشلونة	463,8 مليون باوند
ريال مدريد	463,8 مليون باوند
بايرن ميونخ	442,7 مليون باوند
مانشستر سيتي	392,6 مليون باوند
باريس سان جرمان	389,6 مليون باوند
ارسنال	350,4 مليون باوند
تشيلسي	334,4 مليون باوند
ليفربول	302,0 مليون باوند
يوفينتس	255,1 مليون باوند

المال وصناعة الأبطال

اما ميزانية بطولة كاس العالم لكرة القدم في البرازيل عام 2014 بلغت 11 مليار دولار وميزانية الالعاب الاولمبية 2016 في مدينة ربو دي جانيرو البرازيلية بلغت 13,2مليار دولار وبتكفل القطاع الخاص بتسديد 57% من ذلك المبلغ ويسهم الاقتصاد البرازيلي بنسبة تقارب 3% من الناتج المحلي

FIFA WORLD CUP
Brasil

الالعاب الدولية تزيد من المبيعات

عند مقارنة وضع اسعار اسهم الشركات والمصانع العالمية مع المصانع والشركات المصنعة للملابس والمعدات الرياضية يمكن القول ان وضع الخير احسن اذ انها لا تتأثر بالأزمات المالية او ربما يكون الانعكاس عليها اقل فاليوم تعاني اسهم شركات الصناعات الالكترونية والهواتف الجوالة وغيرها من تقلبات ومن تأرجح اسعار اسهمها وبخاصة بعد فضائح سوء التصنيع

فكثير من الشباب اليوم يتفاخرون لانتعالهم حذاء لاديداس او نايك او غيرها من الماركات المشهورة

مع ان سعرها يتجاوز المائة دولار وهذه الفئة من الزبائن تراهن عليها هذه الشركات فهي الداعم الاساسي لمبيعاتها

وتتوقع رئاسة الاتحاد العالمي لصناعة السلع الرياضية على مختلف اشكالها ارتفاعا كبيرا للمبيعات سيتجاوز ال 10 % في العامين 2018 - 2019

المال وصناعة الأبطال

حيث تقام في روسيا بطولة كاس العالم لكرة القدم والى جانب الاعلانات عن السلع الرياضية التي تعتبر الاعلى في قطاع الاعلانات بعد اعلانات السيارات اصبح لقطاع صناعة المعدات والملابس الرياضية معارضها الخاصة بها مثل معرض سنوي في مدينة اوسنابروك الالمانية والذي يتفق عليه الشباب بشكل خاص واصحاب المحلات التجارية وخلال المعرض تخصص برامج لتشجيع ممارسة الرياضة بانواعها ليس فقط من اجل الحفاظ على الصحة بل وشراء الملابس المناسبة لكل نوع من الرياضة

ووفق توقعات شركة اديداس الالمانية فان مبيعاتها من الملابس وحتى المعدات الرياضية ستسجل الرقم 17 مليار خلال عام 2018

ما يعني ان النسبة اعلى بكثير من تلك التي وصلت اليها عام 2015

ويعود السبب الرئيسي الى الارتفاع الكبير في المبيعات والأرباح القياسية لاديداس في السوق الصينية وتزداد مبيعاتها في اروبا الغربية وامريكا اللاتينية وبلدان الشرقين الادنى والاقصى

ففي الصين بلغت مبيعاتها عام 2015 نحو ملياري يوري كما انها تزود كثير من فرق كرة القدم في المانيا وغيرها بالملابس واصبحت اليوم عراب اغلبية الاندية في دول مثل روسيا والسويد وايرلندا للتزود بالمعدات والملابس الرياضية وهذا بحد ذاته دعاية مجانية لها بين الشباب.

المال وصناعة الأبطال

وبلقاء نظرة على ايرادات نايك ايضا يدرك المرء الارباح الخيالية التي تحققها اذ ان مبيعاتها زادت 21 % عام 2016 فتعدت على صعيد العالم 29 مليار دولار وسجلت ارباحا صافية تجاوزت 3 مليار دولار وتقدمت بذلك على منافستها اديداس التي تعتبر اكبر منتج للسلع الرياضية في العالم
هذا الامر ساهم في تشجيع كثير من المستثمرين لخوض هذا المجال فمبيعات الملابس الرياضية التي تلبس خلال النهار والأحذية الرياضية زادت العام الماضي بنسبة 14 % بعد ما اصبح لها مصممو ازياء وتبحث عن احدث الموضة
وتشير احصائيات الى ان كل ثلاث من خمس من الشباب والشابات في اوروبا ينتعلون حذاء رياضي او يلبسون خلال النهار ملابس رياضية مبيعات بالمليارات
النجومية في الرياضة تعني الغنى غير المحدود كما ان النوادي تحقق ارباحا خيالية ببيعها النجوم والمشاهير فثمن اللاعب يصل الى عشرات الملايين وان اوروبا تشهد موجة ((جنون حقيقي)) لبيع نجوم كرة القدم وهذا صحيح اذ يتربع على قائمة اغلى رياضي في العالم البرتغالي كريستيانو رونالدو حيث بلغ دخله 80 مليون دولار وهذا جعله ليس فقط نجما بل تتسابق اليه النوادي من اجل كسبه
وياتي في المرتبة الثانية الارجنتيني (ليونيل ميسي) ويكسب في العام اكثر من 64,7 مليون دولار من بينها 28مليون دولار من الاعلانات وكسب من عقد مع شركة اديداس نحو 10ملايين دولار.

ولاعب التنس المشهور (روجيه فيديرير) لم يكسب هذا العام من المباريات التي شارك فيها كثير بل فقط 7,1مليون دولار لكن من الاعلانات والدعاية تجاوزت مكاسبه 60مليون دولار منها دعاية لاله تحضير القهوة والقائمة تطول

المال وصناعة الأبطال

س: كيف تحصل بعض الدول الضعيفة اقتصاديا على الميدالية الذهبية
ان هذه الدول التي لا تملك وفرة المال او الخبرة العلمية العالية الا انها تملك اهم عناصر منظومة صناعة الميدالية الاولمبية وهو ((اللاعب الموهوب)) وهذا يغطي كثيرا جدا من جوانب العجز المادي او العلمي وان كان العكس هو الصحيح فلا يمكن للإمكانات المالية او العلمية وحدها ان تصنع البطل الاولمبي دون توفير قدر من الموهبة
س:هل فعلا تصل تكلفة الميدالية الذهبية الى 40 مليون دولار
اما عن ملايين الدولارات التي تصرف على تحقيق الميدالية الذهبية والرقم الذي تم ذكره وهو 40 مليون دولارالتكلفة للميدالية الواحدة وهل حدث هذا فعلا ام انه افتراض نظري
نعم حدث فعلا ان صرف مبلغ 40 مليون دولار كتكلفة لكل ميدالية ذهبية حصلت عليها استراليا بصفة خاصة خلال الفترة مابين اولمبياد موسكو 1980 واتلانتا 1996 حيث امكن لاستراليا ان تحقق 25 ميدالية ذهبية وبتكلفة قدرها بليون دولار وبقسمة البليون دولار على 25ميدالية ذهبية يصبح تكلفة الميدالية الذهبية الواحدة هو 40 مليون دولار
لكن في الحقيقة ان هذا الرقم المخيف ليس شرطا دائما في كل الظروف وليس قاعدة عامة لكل الدول فهناك كثير من العوامل التي تدخل في صناعة الميدالية الذهبية لها تاثيرها في زيادة او نقص تكلفة الميدالية الذهبية وعلى سبيل المثال وفي مقدمة هذه العوامل الموهبة الطبيعية الناتجة عن العامل الوراثي

المال وصناعة الأبطال

في الحقيقة لقد واجه اتحاد الرياضة الحكومي الاسترالي حملة شعواء حول هذه التكلفة وبرزت العديد من التساؤلات حول هل مثلا تستحق الميدالية الاولمبية الذهبية هذا المبلغ وماهو العائد
وبناءا على هذه الحملة اجريت دراسة علمية لمحاولة الاجابة على هذه الاسئلة نشرت في ((مجلة العلم والطب الرياضي)) وقد وضعت اللجنة الرياضية الاسترالية هدفين اساسيين للرياضة هي :
السيادة في مستوى الاداء الرياضي من خلال
زيادة عدد المشاركين في الممارسة الرياضية وزيادة عدد الانشطة الرياضية
وبناءا عليه تم صرف 90% من موازنة الرياضة على الهدف الاول وهو السيادة
و10% على المشاركة الرياضية
-وقد بلغت تكلفة الميدالية الاولمبية الذهبية 40مليون دولار فقط تم صرفها على التدريب وعلوم الرياضة والتكنولوجيا وهكذا ويمكن ان تصل التكلفة الى 50 مليون دولار اذا ماتم حساب تكلفة البنية التحتية من منشاءات وغيرها من امكانيات
- واجاب اعضاء اللجنة عن العائد من هذه التكلفة انه جاء في شكل الفخر الوطني وشعور الناس بالسعادة والنجاحات على مستوى الدول والخبرة التكنولوجية بجانب الكثير من الفوائد التي يصعب حصرها
وبصفة عامة كان احد اهم نتاج هذه الحملة التركيز على امكانية تحقيق هذه التكلفة من خلال الاعتماد على الرياضة المدرسية حيث يمكن من تعزيز الرياضة المدرسية تحقيق هدفي الرياضة في استراليا من حيث انتقاء الموهوبين رياضيا من القاعدة العريضة المدرسية فيقل بذلك الصرف المالي على اعداد كبيرة من الناشئين قد لا تتوفر في معظمهم صفة الموهبة كما يتحقق هدف زيادة المشاركين في الانشطة الرياضية بهدف الصحة من خلال اتاحة فرصة العديد من الانشطة لاكبر عدد ممكن من طلاب المدارس.

المال وصناعة الأبطال

نشرت مجلة الطب الرياضي في استراليا مقارنة بين تكلفة الميدالية الذهبية في كل من استراليا وبريطانيا وكندا ونتج عن هذه الدراسة ان استراليا استثمرت في صناعة الميدالية الذهبية الاولمبية ضعف تكلفة كندا عام 2000بحوالي 4 مرات في الوقت الذي حققت فيه استراليا 58ميدالية أي ضعف ما حصلت عليه كندا 4 مرات
الجدول – يوضح التكلفة العامة للميدالية عامة دون اعتبار الميدالية (الذهبية – الفضية – البرونزية)

جدول (١) مقارنة تكاليف الميدالية الأولمبية بين كندا – بريطانيا – استراليا

الدولة	مجموع الميداليات العامة	إجمالي التكلفة بالدولار	تكلفة الميدالية الواحدة بالدولار	التكلفة بالنسبة للدخل القومي	التكلفة بالنسبة لدخل الفرد
كندا	١٤	٦٢ مليون	٤,٤٤ مليون	١,٩٩ دولار	٠,١٤ دولار
بريطانيا	٢٨	٢٣٨ مليون	٨,٥٠ مليون	٤ دولار	٠,١٤ دولار
أستراليا	٥٨	٢٨٠ مليون	٤,٨٢ مليون	١٤,٨٠دولار	٠,٢٦ دولار

المال وصناعة الأبطال

يمثل الصرف على الاعداد الاولمبي الاسترالي خلال اربع سنوات

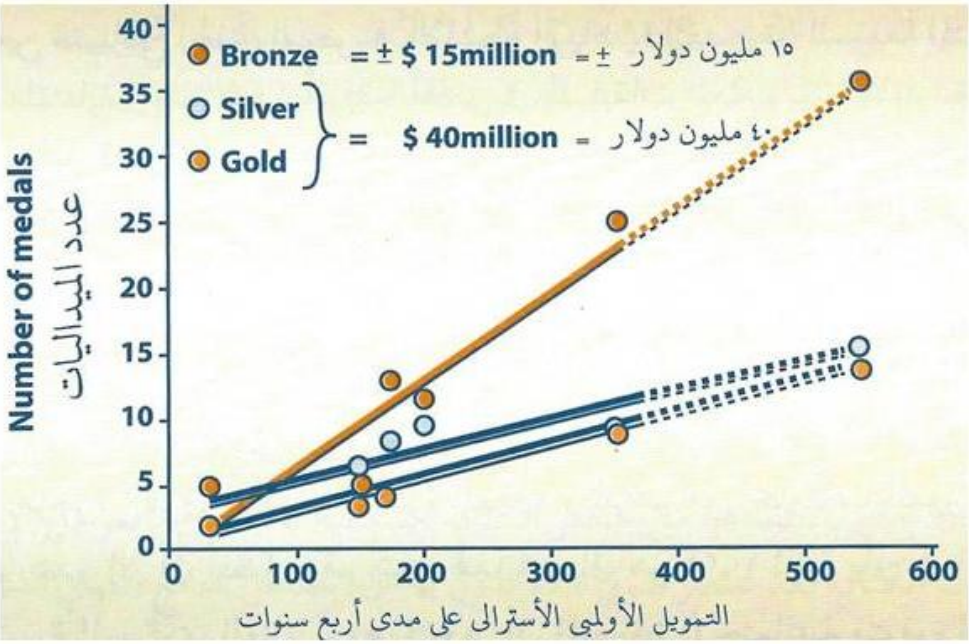

المال وصناعة الأبطال

ونتيجة للبعد الاقتصادي والصناعي والتسويق وفتح الاسواق ودمج الرياضة بالاقتصاد العالمي والأسواق العالمية المفتوحة فقد ادى تصاعد الاهتمام العالمي بالرياضة الى اقتراب حجم سوق الرياضة العالمي سنويا الى 100مليار دولار امريكي بشكل يفوق الدخل القومي ل 120 دولة في العالم كل على انفراد ومن المنتظر ان يرتفع حجم سوق الرياضة من مبيعات التذاكر وحقوق البث التلفزيوني و الرعاية الى 88 مليار دولار امريكي

وبناءا على ما تقدم يمكننا ان نوجز سوق الرياضة بالاتي :

- تضخم ميزانيات بعض الاتحادات الرياضية والأندية الرياضية بما يفوق ميزانيات بعض الدول
- دخول شركات ومؤسسات عملاقة في عالم الرياضة وهي شركات تفوق رؤوس اموالها ميزانيات بعض الدول
- المردود الضخم من صناعة الرياضة والرعاية الرياضية والتي تتضمن الحدث الرياضي واللاعب الرياضي والفريق الرياضي والنادي الرياضي والسلعة الرياضية
- التجمع الضخم للدول في الدورات الاولمبية والذي فاق أي تجمع اقتصادي او سياسي او اجتماعي او امني على مستوى العالم

المال وصناعة الأبطال

- استخدام التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصال والتواصل في عالم الرياضة بشكل يفوق مثيلاتها في أي مجال اخر
- تطوير اساليب الادارة الرياضية بما يجاري التقدم التكنولوجي في ادارة المؤسسات الرياضية والتسويق الرياضي وصناعة الرياضة حيث تضمن التسويق تصميم وتنفيذ انشطة رباعية الاتجاه هي المنتج والسعر والمكان والتوزيع لاستيفاء حاجات ورغبات المستهلكين وتحقيق اهداف الشركات
- التطور المذهل للانجازات الرياضية تفوق طاقة البشر بما يكاد يفوق الابداع الفني والفكري والأدبي
- المردود المالي للرياضيين يفوق مثيله للفنانين ونجوم السينما والآداب والصحافة
- ظهور انظمة الاحتراف وما يصاحبها من اثار ومردود عالي على المجتمع العالمي
- الاسواق الرياضية المفتوحة او سقوط الحواجز والحدود بين الدول من خلال الاحتكاك الدائم للفرق الرياضية لدول العالم
- النضوج والانتشار المذهل في جميع وسائل الاعلام الرياضي المقروء والمسموع والمشاهد واستخدام احدث وسائل التصال من اقمار صناعية وانترنت وحاسبات الية
- زيادة الميزانيات المرصودة للتفوق والإبداع الفكري في الرياضة والجوائز العالمية والإقليمية للانجازات المتميزة في مجال الرياضة

المال وصناعة الأبطال

العناصر الاساسية لصناعة الميدالية الاولمبية

1. الموهبة الرياضية
2. الكثافة السكانية
3. المصادر الاقتصادية
4. الدخل المادي للفرد
5. الناتج القومي
6. استضافة الدورة

المال وصناعة الأبطال

الموهبة ألرياضية:- تلعب الموهبة الرياضية دورا اساسيا في تحقيق الميدالية الاولمبية وهذا يعد تفسيرا لما حققته بعض الدول النامية والفقيرة وترجع الموهبة اساسا الى العامل الوراثي الذي يتميز به فرد عن اخر فعند مقارنة متسابقي الجري الافارقة يلاحظ انهم افضل من غيرهم من متسابقي الجري البيض في الانشطة الرياضية - السريعة الانفجارية –كما ان المتسابقين من غرب افريقيا افضل في مسابقات العدو بينما المتسابقين من شرق افريقيا افضل في انشطة التحمل وهذه الظاهرة اثارت العديد من التساؤلات و التفسيرات حول دور الوراثة في صناعة البطل ودور البيئة

ولعل مثال التفوق الكيني في جري المسافات الطويلة يعتبر من القضايا التي شغلت الباحثين في شتى بقاع العالم ففي الوقت الذي تحتل لعبة كرة القدم المكانة الاولى لدى الشعب الكيني وبالرغم مما يصرف على كرة القدم فان الفريق الكيني لكرة القدم يأتي في مؤخرة ترتيب الفرق الافريقية وبالرغم من محاولات الفوز في سباق 100 متر عدو إلا ان افضل رقم كيني لهذا السباق هو 10\28 ثانية ويأتي هذا الرقم في الترتيب 500 بالنسبة للمستوى العالمي

وهذا يعني ان المساندة الاجتماعية متوفرة لصناعة لاعب كرة القدم او العداء في كينيا إلا ان ذالك فشل في صناعة لاعب كرة القدم او العداء وتغلبت العوامل الوراثية على المساندة الاجتماعية وهذه الدولة التي لا يزيد عدد سكانها عن 28 مليون نسمة اصبحت منذ الثمانينات هي قمة العالم في مسابقات الجري مسافات طويلة ففي دورة سيول الاولمبية 1988 هزت كينيا عالم الجري حيث فاز متسابقيها بسباقات الجري 800 -1500-5000 متر بالإضافة الى سباق 2000 متر موانع حتى في بطولة العالم لاختراق الضاحية عام 1988 حينما تحدد لكل دولة المشاركة بعدد ستة متسابقين فقد حصل متسابقي كينيا على المراكز من الاول حتى السابع فيما عدا المركز الثالث الذي حصل عليه متسابق ايضا من غرب افريقيا من دولة اثيوبيا جارة كينيا وأصبحت كينيا وحدها تمتلك ثلث ارقام العالم المسجلة في مسابقات المسافات المتوسطة والطويلة وإذا ما قارنا بين زمن سباق الماراثون في عامي 1990 و2000 يلاحظ ان المتسابقين الذين سجلوا زمنا اقل من 2,20 ساعة في هذا السباق في عام 1990 بلغ عددهم 65 من امريكا و54 من بريطانيا و12 من كينيا وفي عام 2000 تغيرت الصورة وقفز عدد الكينيين من 12 متسابقا في عام 1990 الى 222 متسابق عام 2000

وفي دورة بكين الاولمبية عام 2008 تمكنت كينيا من الحصول على 13 ميدالية متنوعة من بينها 5 ميداليات ذهبية في مسابقات الجري من 800 حتى الماراثون وحققت المركز الـ15 في الترتيب العام بين 91 دولة كما تمكنت جامايكا من تحقيق 6 ميداليات في مسابقات من 100 م حتى 400 م محققة المركز13 في الترتيب العام

المال وصناعة الأبطال

الكثافة السكانية :- الكثافة السكانية ودورها في زيادة عدد المواهب الرياضية وحدها لا تكفي دون الرعاية ودليل ذالك ان دول الكثافة السكانية مثل الصين والهند واندونيسيا وبنغلاديش تمثل حوالي 43%من عدد سكان العالم إلا انها لم تحرز اكثر من 6%من العدد الكلي للميداليات في عام 1996 ولكن يلاحظ تفوق الصين في دورة اثينا حينما استفادت من عنصر الكثافة السكانية بالاهتمام بالعوامل الاخرى وإذا كانت الكثافة تعد عنصر تفوق لهذه الدول إلا ان انخفاض الناتج القومي الذي يمثل اقل من 5 % من الناتج القومي للعالم وهذه النسبة تتفق تمام مع نسبة ما حققته هذه الدول من ميداليات عام 1996

وفي اولمبياد بكين 2008 تمكنت الصين من تحقيق السيادة الرياضية حينما تصدرت جدول ترتيب الميداليات وإذا ما نظرنا الى العناصر الاخرى نجد ان هناك تحولا اقتصاديا وتكنولوجيا ابهر العالم بمعدلاته التنموية المذهلة التي بدأت منذ اوائل الثمانينات حينما وصلت الى 13 % في الوقت الذي بلغت فيه متوسطات النمو العالمي متوسطات سنوية لا تتجاوز 3-4 %

كما تمكنت كوريا الجنوبية ان تحتل المركز السابع في الترتيب العام برصيد 13 ميدالية ذهبية وبمجموع عام 31 ميدالية متنوعة وقد كانت كوريا الجنوبية خلال الثمانينات تعد دولة نامية ولا يتجاوز عدد سكانها 48 مليون نسمة

في يوم 1 اغسطس 2004 اصدر المكتب الاحصائي الاسترالي تحليلا لعدد الميداليات الاولمبية التي تحصل عليها لكل دولة تبعا لكثافتها السكانية بناءا على قاعدة ميدالية اولمبية ذهبية لكل (1186000) مليون ومائة وستة وثمانون الف نسمة وفيما يلي ملخص :-

المال وصناعة الأبطال

م	ترتيب الدول تبعا للكثافة	ذهبية	فضية	برونزية	المجموع	الكثافة السكانية	الكثافة السكانية لكل ميدالية ذهبية	الكثافة السكانية لكل ميدالية
١	البهاما	١		١	٢	٣١٧ نسمة	٣١٧	١٥٩
٢	النرويج	٥	١	٦	١٢	٤٥٥١	٩١٠	٧٥٩
٣	استراليا	١٧	١٦	١٦	٤٩	٢٠١٦٤	١١٨٦	٤١٢
٤	المجر	٨	٦	٣	١٧	٩٨٣٠	١٢٢٩	٥٧٨
٥	كوبا	٩	٧	١١	٢٧	١١٣٢٣	١٢٥٨	٤١٩
٦	نيوزيلاند	٣	٢		٥	٣٩٠٢	١٣٠١	٧٨٠
٧	جامايكا	٢	١	٢	٥	٢٦٧٧	١٣٣٩	٥٣٥
٨	اليونان	٦	٦	٤	١٦	١٠٩٦٣	١٨٢٧	٦٨٥
٩	السويد	٤	١	٢	٧	٨٨٨٧	٢٢٢٢	١٢٧٠
١٠	جورجيا	٢	٢		٤	٥٠٧٣	٢٥٣٧	١٢٦٨
١١	الدنمارك	٢		٦	٨	٥٣٧٣٧	٢٦٨٧	٦٧٢
١٢	سلوفاكيا	٢	٢	٢	٦	٥٤٠٧	٢٧٠٤	٩٠١
١٣	رومانيا	٨	٥	٦	١٩	٢٢٢٧٨	٢٧٨٥	١١٧٣
١٤	الإمارات	١			١	٣٠٤٩	٣٠٤٩	٣٠٤٩
١٥	ليتوانيا	١	٢		٣	٣٤٢١	٣٤٢١	١١٤٠
١٦	بلغاريا	٢	١	٩	١٢	٧٨٣٠	٣٩١٥	٦٥٣
١٧	ايرلندا	١			١	٣٩٩٦	٣٩٩٦	٣٩٩٦
١٨	هولندا	٤	٩	٩	٢٢	١٦٢٢٠	٤٠٥٥	٧٣٧
١٩	النمسا	٢	٤	١	٧	٨١١٦	٤٠٥٨	١١٥٩
٢٠	كرواتيا	١	٢	٢	٥	٤٤١٣	٤٤١٣	٨٨٣
٢١	بيلاروسيا	٢	٦	٧	١٥	٩٨٥٤	٤٩٢٧	٦٥٧
٢٢	روسيا	٢٧	٣٨	٩٢	١٤٢٣٦٥		٥٢٧٣	١٥٤٧

المال وصناعة الأبطال

يحتوى هذا الجدول على ترتيب الدول حتى الترتيب ال٧٥ دولة ولكننا نكتفي هنا بهذا القدر.

يلاحظ من الجدول السابق أن ترتيب دولة الإمارات يقع فى المركز الرابع عشر بين ٧٥ دولة حاصلة على الميداليات الأولمبية وذلك تبعا للكثافة السكانية مما يعزز قيمة الميدالية الذهبية التى حصلت عليها دولة الإمارات العربية المتحدة.

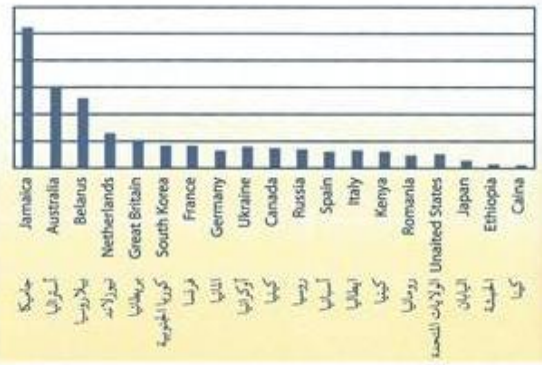

شكل (٣) عدد الميداليات بالنسبة لعدد السكان

جدول (٣) عدد الميداليات نسبة إلى عدد السكان

Nation الدولة	Size الحجم	Size Norm الحجم الطبيعي	Gold الذهبي	Silver الفضي	Bronze البرونزي	Total المجموع	Normalized Total المجموع الطبيعي
Jamaica جامايكا	2,780,132	0.002103	6	3	2	11	5230.101
Australia استراليا	20,434,176	0.015459	14	15	17	46	2975.661
Belarus بيلاروسيا	9,724,723	0.007357	4	5	10	19	2582.612
Netherlands نيوزلاند	16,491,461	0.012476	7	5	4	16	1282.459
Great Britain بريطانيا	60,776,238	0.045978	19	13	15	47	1022.226
South Korea كوريا الجنوبية	49,044,790	0.037103	13	10	8	31	835.5099
France فرنسا	64,473,140	0.048775	7	16	17	40	820.0946
Germany المانيا	82,400,996	0.062338	16	10	15	41	657.7096
Ukraine اوكرانيا	46,299,862	0.035027	7	5	15	27	770.8447
Canada كندا	33,390,141	0.02526	3	9	6	18	712.5856
Russia روسيا	141,377,752	0.106954	23	21	28	72	673.1847
Spain اسبانيا	40,448,191	0.0306	5	10	3	18	588.2422
Italy ايطاليا	58,147,733	0.04399	8	10	10	28	636.5141
Kenya كينيا	31,987,000	0.024199	5	5	4	14	578.5452
Romania رومانيا	22,276,056	0.016852	4	1	3	8	474.7167
United States الولايات المتحدة	301,139,947	0.227817	36	38	36	110	482.8443
Japan اليابان	127,433,494	0.096405	9	6	10	25	259.3219
Ethiopia الحبشة	70,678,000	0.053469	4	1	2	7	130.9172
China الصين	1,321,851,888	1	51	21	28	100	100

استضافة الدورة : بالإضافة الى تأثير الكثافة السكانية والناتج القومي فان استضافة الدورات الاولمبية تضيف نسبة % 1,8 في عدد الميداليات التي يمكن تحقيقها.

العوامل الاخرى:- هذا بالطبع خلافا لكثير من العوامل الاخرى المرتبطة ببرامج التدريب والإعداد والدراسات العلمية والرعاية الصحية وغيرها من العوامل الاخرى التي لم نتناولها في مناقشتنا لهذا الموضوع نظرا لاقتصارها على مناقشة الجوانب الاقتصادية لصناعة الميدالية الاولمبية

التوقع العلمي لحصول الدول على الميداليات الاولمبية:- لقد تدخل العلم في توقع عدد الميداليات التي يمكن ان تحصل عليها كل دولة في الدورات الاولمبية وفي هذا المجال اجريت دراسة علمية قام بها برنارد وبيبوس Bernars And Busse تم نشرها في ديسمبر عام 2002 تناولت فيها تأثير العوامل المساهمة في تحقيق الميدالية السابق ذكرها

الاتجاه الاستراتيجي ودورة في تحقيق الميداليات :- بنظرة تحليلية لنتائج الدورات الاولمبية يلاحظ ان هناك اتجاها استراتيجيا لكل دولة تستهدف تحقيق الميداليات وقد يكون هذا تفسيرا لتفوق العديد من الدول النامية والفقيرة وقدرتها على منافسة الدول العظمى بل والتفوق عليها جزئيا في كثير من الاحيان ويمكن تصنيف الدول وفقا للاتجاه الاستراتيجي الى مجموعتين

المجموعة الاولى : الاتجاه الاستراتيجي الشامل:- وتضم هذه المجموعة الدول التي تشارك في العديد من اللعبات وتنافس فيها على الصدارة وياتي في مقدمة هذه الدول حسب ترتيب الميداليات بدورة بكين 2008 الصين – الولايات المتحدة الامريكية – روسيا – المانيا - استراليا

المجموعة الثانية :الاتجاه الاستراتيجي النوعي :- وتضم دول استطاعت ان تحقق انجازات مثل كينيا وزمبابوي وجاميكا و اثيوبيا من خلال التركيز على عدد محدود من اللعبات

المجموعة الثالثة : الدول التي لم يكن لها اتجاه استراتيجي :- وتضم مجموعة من الدول لم يكن لها اتجاه استراتيجي نحو التركيز على بعض اللعبات و انما اتخذت اتجاها شموليا نتج عنه فشل هذه الدول في تحقيق نوع من الصدارة

المال وصناعة الأبطال

المصادر:-

- ريسان خريبط ، أبو العلا أحمد عبد الفتاح : التدريب الرياضي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2016

المال وصناعة الأبطال
الحلقة الأولى

ريسان خريبط
academyrissan@live.com

أين وصلت دراسة اثر العوامل البيئية على زيادة الحالات المرضية الخطيرة المنتشرة في العراق ؟

د.كاظم المقدادي*

قبل عامين، وتحديداً في في ٢٠١٦ /٣/١٠ أعلنت دائرة التوعية والأعلام البيئي بوزارة الصحة والبيئة عن " نية الوزارة دراسة اثر العوامل البيئية على زيادة حالات التشوهات الخلقية والأجهاض والأمراض السرطانية"،وان الوزيرة الدكتورة عديلة حمود وجهت بضرورة تكثيف الجهود وتقديم كافة التسهيلات لانجاز وإعداد الدراسات الخاصة بالعوامل البيئية وزيادة الحالات المرضية المذكورة وانعكاساتها على صحة الانسان وبيئته.

إعتراف صريح وتشكيلات جديدة

أقرت الوزارة في بيانها للمرة الأولى بـ " زيادة حالات التشوهات الخلقية والأجهاض والأمراض السرطانية " بعد ان كانت وزارة الصحة ووزارة البيئة،قبل دمجهما، ينفيان "نفياً قاطعاً" حصول زيادة في الحالات المرضية المذكورة. وكشف البيان عن تشكيل الوزارة لشعبة خاصة هي (شعبة العوامل البيئية المسببة للامراض السرطانية) تابعة لقسم الملوثات الكيمياوية، لمتابعة اسباب ارتفاع نسب الاصابة بالامراض السرطانية وحالات التشوهات الخلقية والاجهاض، والتنسيق مع الوزارات والمؤسسات المعنية لوضع قاعدة بيانات وطنية تسمح بمعالجة اسباب هذه الامراض.وتشكيل لجنة وطنية لدراسة العوامل البيئية المسببة للامراض السرطانية، عقدت ٦ إجتماعات،وفي إجتماعها الأخير،آنذاك، حضر ممثلون من وزارات العلوم والتكنولوجيا والتخطيط والامن الوطني، وإختارت اللجنة مناطق في بغداد لأخذ عينات منها لدراسة العوامل البيئية التي يمكن ان يكون لها علاقة بموضوع الامراض السرطانية، هي التويثة والزعفرانية والمنطقة المقاربة لشارع حيفا.

وأكد البيان بان الوزيرة حمود أوعزت بتقديم كل انواع الدعم اللوجستي وكل التسهيلات للفرق الميدانية التابعة للجنة الوطنية لدراسة العلاقة بين التلوث البيئي وزيادة انتشار الامراض المذكورة لانجاز واعداد الدراسات الخاصة عن الموضوع بعد اقرار الاسس والمبادئ التي تعتمد عليها اللجنة للعمل الميداني. وستكون الفرق الحقلية مشتركة بين وزارة الصحة والبيئة وبقية الوزارات ذات العلاقة بالموضوع لتعزيز النهج التشاركي بين الوزارات..

بعد طول إنتظار

بعد إنتظار دام ١٣ عاماً، إلتفتت وزارة الصحة والبيئة لواجبها المهني والوطني والإنساني، معلنة سعيها لمعرفة أسباب الكارثة الصحية والبيئية الراهنة في العراق ولو بعد تأخير طويل جداً..لكننا شككنا في تنفيذ المهمة من قبل الوزارة لأسباب عديدة..وتساءلنا بلسان العارفين ببواطن الأمور: هل حقاً وفعلاً ستتم دراسة اثر العوامل البيئية على زيادة الحالات المرضية الخطيرة المنتشرة حالياً في العراق؟ وقلنا بصريح العبارة:عسى ان لا تكون نية الوزيرة مجرد كلام لغرض معين- وسط ما كان يدور عن رغبة رئيس مجلس الوزراء العبادي بتقليص جديد للوزارات وتشكيل حكومة جديدة من التكنوقراط..ولم نقل ذلك إعتباطاً، فالوزيرة لم تقدم على هذه الخطوة قبل دمج الوزارتين،وظلت وزارة الصحة في عهدها وفي عهد من سبقها، منذ عام ٢٠٠٣ وحتى يوم دمجها، تتجاهل ضرورة القيام بمثل هذه المهمة، وعدا هذا،أهملت نتائج الأبحاث والدراسات العراقية والأجنبية ذات العلاقة بهذه بالأمراض والحالات المرضية التي إنتشرت بعد الحرب، ولم تعرها أي إهتمام،ناهيكم عن عدم إجرائها لأي دراسة علمية مطلوبة،وهو من صلب مهماتها، للتأكد من إسباب إنتشار الأمراض السرطانية وحالات التشوهات الخلقية الرهيبة والأجهاض المتكرر، وغيرها،التي شخصتها الدراسات الكثيرة، وأثبتت أرتباطها بإستخدام القوات العسكرية الأمريكية وحليفاتها لأسلحة اليورانيوم والفوسفور الأبيض أثناء حربي ١٩٩١ و٢٠٠٣ ..

علماً بان مركز الوقاية من الأشعاع التابع لوزارة البيئة- سابقاً- وحالياً تابع للوزارة المدمجة نشر بيانات كاذبة تزعم "خلو" العراق من الأشعاع –أحد البيانات نشر في حزيران ٢٠١٠[١]،وفضحنا مزاعمه في وقته. ووزارة الصحة بالذات متورطة بالتواطئ في تزوير الحقائق والتعتيم والتضليل على حجم الأصابات والوفيات بالحالات المرضية السالفة.فهي لم تكتف بمنع الأطباء من إعطاء أية معلومات أو أرقام تفضح الواقع الصحي المتدهور،ونشرت معلومات مضللة بشأن حجم الأصابات والوفيات السرطانية ، وإنما تواطئت مع منظمة الصحة العالمية الخانعة للإدارة الأمريكية،معلنة نتائج مزورة للدراسة المشتركة لهما والتي دامت ثلاث سنوات وشملت ١٠٨٠٠ عائلة من ٦ محافظات عراقية، وكشفت عن وجود تشوهات خلقية وأمراض سرطانية لدى الأطفال بشكل متزايد..لم تتجرأ منظمة الصحة العالمية على إعلان النتائج المزورة،التي إنكشف أمرها، مع أنها كانت قد حجبت على نحو مخجل دراسة للعالم الفنلندي بافرستوك Keith Baverstock - كبير خبراء الوقاية من الأشعاع لدى المنظمة – وزملائه مذرستيل Carmel Motherstill من معهد التكنولوجيا بدبلن وثورن Mike Thorne،أجروها في عام ٢٠٠١، ومنعت نشرها بتوجيه من الأدارة الأمريكية،

لأن الدراسة أثبتت بان استنشاق ذرات غبار اليورانيوم المنضب يولد آثاراً سمية جينية على الحامض النووي DNA في الخلية ، تنتشر من الرئة إلى أجزاء الجسم عن طريق الدم وتتسبب بأضرار بالغة في نخاع العظم والجهاز اللمفاوي والكلى [٢]. بسبب تواطئ المنظمة هذا ترك بافرستوك العمل فيها [٣]..فتطوعت وزارة الصحة بنشر النتائج المزورة في لقاء صحفي محدود، زعمت خلاله بكل وقاحة وبلا أدنى خجل بأن معدلات التشوهات الخلقية في العراق " طبيعية جداً"، بل وهي " أقل" مما هي عليه في البلدان المتقدمة (كذا !!!) ، ضاربة عرض الحائط بالتقارير الأوروبية الرصينة التي أكدت بأن العراق شهد خلال الأعوام الأخيرة ارتفاع نسبة التشوهات الولادية بنحو ١٣ مرة عن المعدل في أوروبا، وان الأدلة العلمية تتزايد على العلاقة الوثيقة بين انتشار الحالات المرضية المذكورة واستخدام الأسلحة الحديثة في الحروب ضد العراق.وأعلنت العالمة موزغان سافابي أصفهاني،خبيرة السموم البيئيّة

في كلية الصحة العامة بجامعة ميشيغان الأمريكيةا: "تظهر كل الشواهد وجود كارثة صحية هائلة في العراق،وأزمة كهذه تتطلب تحرّكاً دوليّاً متعدد الأوجه للحؤول دون ألحاق ضرر إضافيّ بالصحة العامة في العراق"..

دراسات علمية رصينة ضربت عرض الحائط

على إثر البيان المذكور دعونا وزارة الصحة والبيئة وتشكيلاتها ولجانها ان تتحلى بالوطنية والأنسانية والمهنية والمصداقية العلمية،إن هي أرادت حقاً وفعلاً دراسة الأسباب الحقيقية للكارثة الصحية والبيئية الراهنة في العراق.وعليها ان تستفيد من الدراسات العلمية الرصينة السابقة. وأن تعلن موقفها الرافض للمواقف والممارسات السابقة لوزارتي الصحة والبيئة،اللتان تجاهلتا وأهملتا نتائج أبحاث ودراسات علمية .. ونذكّر وزارة الصحة والبيئة واللجنة الوطنية المشكلة بعدد منها:

*في عام ٢٠٠٤ أعلن الباحث العراقي الدكتور جواد العلي،المتخصص بالأمراض السرطانية والمدير السابق لمركز أبحاث السرطان في جنوب العراق، وعضو مجلس السرطان العراقي،أمام مؤتمر علمي دولي في ستوكهولم:تزايد الحالات السرطانية بعد الحرب على نحو كبير، وإنتشارها وسط عوائل لم يصب أحد منها من قبل، وإصابة أكثر من فرد في العائلة الواحدة،وإصابة المريض الواحد بأكثر من حالة سرطانية (٢ و ٣ وحتى ٤ حالات) في آن واحد، وإنتشار أمراض سرطانية وسط أعمار غير الأعمار المعروفة طبياً، مثل سرطان الثدي لدى فتيات بعمر ١٠ و ١٢ سنة، وسرطانات أخرى نادراً ما تصيب شريحة الأطفال، وإرتفاع الأصابات السرطانية والوفيات بالسرطان بنسب عالية جداً، بلغت أضعاف ما كانت عليه قبل الحرب [٤].

* إنتشار ظواهر الأجهاض (الأسقاط) المتكرر والولادات الميتة والتشوهات الخلقية الرهيبة وغير المعروفة طبياً من قبل [٥].

وأكدت دراسات علمية رصينة أخرى:

*إنتشار العقم لدى رجال ونساء وبينهم من خلف أو أنجب قبل الحرب.

* حصول ارتفاع في الأمراض الوراثية ناتجا من التغيرات الحاصلة في الكروموسومات مثل أمراض العين والأطفال المنغوليين، والتغير في عدد وشكل بعض أعضاء الجسم، والتقلص في الرأس (أو اختفائه) وغيرها.

*من جانبنا،نشرنا في عام ٢٠٠٦ بحثاً نبهنا فيه الى كثرة الحالات المرضية الخطيرة والقاتلة بشكل صارخ في المناطق التي قصفت بأسلحة دول التحالف ضد العراق في حربين مدمرتين.وتتزايد الأدلة العلمية على العلاقة الوثيقة بين إنتشار الحالات المرضية المذكورة وإستخدام الأسلحة الحديثة ضد العراق! [٦].وفي بحث آخر حذرنا من مخاطر مخلفات الحرب وتركها مكشوفة بالقرب من السكان [٧].

*وتأكيداً لهذه الحقائق، نشرت في عام ٢٠١٠ دراسة دولية لباحثين من قسم الصحة العالمية في كلية الصحة العامة بجامعة واشنطن، سياتل. ومن كلية الطب بجامعة المستنصرية ببغداد، وقسم الأطفال في كلية الطب بجامعة البصرة، وقسم الوبائيات بكلية الصحة العامة بجامعة واشنطن، سياتل، ومركز فريد هاتشينسون لأبحاث السرطان، وشعبة علوم الصحة العامة، وكلية العلوم الصحية، جامعة سايمون فريزر، برنابي، كولومبيا البريطانية، كندا..وجدت ارتفاع معدل سرطان الدم وسط الأطفال دون سن ١٥ عاما في منطقة البصرة وضواحيها ٣ أضعاف خلال ١٥ سنة،وقد إزداد من ٣ الى ٨,٥ حالة لكل ١٠٠ ألف طفل خلال الفترة لغاية عام ٢٠٠٧. وهذا المعدل يشكل أكثر من ضعف معدل الاصابة بسرطان الدم في الاتحاد الأوروبي.ولاحظ الباحثون، الذين درسوا سجلات السرطان في المستشفى التعليمي في البصرة،وقوع إصابات ببعض أنواع السرطان التي لم تكن معروفة أو مألوفة في العراق سابقا، مثل سرطانات الدماغ والكبد التي تم تسجيلها بأعداد متزايدة، وحالات أخرى لم تصب الأطفال من قبل.وأوصى الباحثون بضرورة إجراء المزيد من التحليل بحثاً عن اسباب هذا الأرتفاع ، مشيرين الى الأستخدام الواسع لذخائر اليورانيوم بأنه قد يكون من العوامل المسببة له [٨].

*وفي نفس العام، نشرت دراسة علمية ميدانية شاملة أجراها فريق باحثين من مؤسسة Green Audit البريطانية، بإشراف البروفسور باسبي Chris Busby من جامعة أولستر، السكرتير العلمي للجنة الأوروبية لخطر الإشعاع (ECRR)، وجدت في الفلوجة نسباً عالية جداً بلغت ٣٠ ضعفاً من التشوهات الخلقية للقلب، وأيضاً تشوهات للعمود الفقري والنخاع الشوكي وغيرهما. وعدا التشوهات الولادية، كشفت الدراسة، التي شملت ٧١١ عائلة ونحو ٤٨٠٠ فرداً في الفلوجة، طيفاً من الأمراض السرطانية، وسجلت ارتفاع معدل الإصابة بسرطان الدم (اللوكيميا) ٣٨ ضعفاً، وسرطان الثدي ١٠ أضعاف، إلى جانب الزيادة الكبيرة في أورام الدماغ لدى الكبار. ومقارنة بهيروشيما التي قصفت بالقنبلة الذرية، حيث سجل ارتفاع معدلات اللوكيميا ١٧ ضعفاً، فإن ما يثير الدهشة في حالة الفلوجة هو سرعة الإصابة بالسرطان بالإضافة الى انتشاره. وسجلت الدراسة أيضاً نسباً عالية من الوفيات وسط الأطفال الرضع، وفروقاً بين النسب حسب الجنس، تشبه آثار استخدام قنبلة هيروشيما[٩]. إلا أن الآثار في الفلوجة أسوأ، والكل يعلم أنه لم تستخدم في الفلوجة قنبلة ذرية. والأمر الأخطر هو ما يهدد صحة وحياة الأجيال القادمة، فسموم وإشعاعات الأسلحة التي استخدمت في الفلوجة تدمر الأجنة الذكور أكثر من الإناث، كما أوضح البروفسور باسبي.

*وفي عام ٢٠١١،نشرت " مجموعة أبحاث الأسلحة الجديدة" (NWRG) دراسة لعالمة الجينات في جامعة جنوا الايطالية ومنسقة المجموعة مندوكا Paola Manduca أجرتها على أطفال الفلوجة المصابين بالسرطانات والتشوهات، وكشفت عن وجود تركيزات عالية من المعادن الثقيلة بضمنها الرصاص والزئبق ومشتقات اخرى سامة ومسببة للسرطان والتشوهات الخلقية في نماذج نسيجية من اطفال الفلوجة المرضى مقارنة باطفال من مناطق اخرى خارج مناطق الصراع والتلوث [١٠].

*وفي نفس العام،نشرت دراسة دولية لباحثين من قسم الأطفال بمستشفى الفلوجة العام وكلية الطب بجامعة الأنبار وقسم السموم البيئية بكلية الصحة العامة بجامعة ميشيغان الأمريكية ومختبر علم الجينات بجامعة جنوا الأيطالية، وجدت بان التشوهات الخلقية قد زادت منذ عام ٢٠٠٣ لتبلغ ١٥٪ من جميع الولادات في الفلوجة. وتشكل العيوب الخلقية في القلب أعلى نسبة، تليها عيوب الأنبوب العصبي

Neural tube defects. وثمة عيوب خلقية مماثلة تم التبليغ عنها لدى شرائح أخرى من السكان الذين تعرضوا لملوثات الحرب[١١].

*وفي تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١١، نظمت الجامعة التكنولوجية في لوليو بالسويد ورشة عمل علمية دولية دامت ٣ أيام وكرست لمخاطر التلوث باليورانيوم المنضب وكيفية تخليص العراق من الملوثات المشعة[١٢] وقد بعثت اللجنة المنظمة بكافة وثائقها،من أبحاث وتوصيات،عن طريق وزارة الخارجية عبر السفارة العراقية في السويد، الى رئاسة مجلس الوزراء وكافة الوزارات المعنية،وفي مقدمتها وزارة الصحة ووزارة البيئة ووزارة العلوم واتكنولوجيا، والى رئاسة مجلس النواب وكافة مجالس المحافظات.

*وفي عام ٢٠١٢، نشرت دراسة دولية أجراها فريق من الباحثين من كلية الصحة العامة في جامعة ميشيغان وكلية الطب في جامعة البصرة وكلية طب الأسنان في جامعة أصفهان وكلية الطب في جامعة تبريز للعلوم الطبية،تناولت التلوث بالمعادن ووبائية التشوهات الولادية في المدن العراقية،وقد عززت نتائجها ما توصلت إليه دراسات سابقة بان الذخائر التي إستخدمتها الولايات المتحدة وحليفاتها في الحرب أدت الى إرتفاع التشوهات الخلقية والأصابات السرطانية.وقد وجدت الدراسة بان أعداد حديثي الولادة الذين يولدون بتشوهات خلقية في العراق في تزايد مذهل ومقلق بعد حرب عام ٢٠٠٣،حيث إرتفع معدلها من ٢٣ حالة عام ٢٠٠٣ إلى ٤٨ حالة لكل ألف ولادة حية عام ٢٠٠٩،انخفضت إلى ٣٧ حالة في الألف عام ٢٠١١ وهي السنة الأخيرة التي تتوفر فيها بيانات عن هذه الحالات.وأشارت الدراسة إلى أن معدل تشوهات الدماغ في البصرة بلغت ٦ أضعاف ما موجود في كاليفورنيا الأمريكية، على الرغم من أن عدد نفوس كاليفورنيا يفوق عدد سكان البصرة إذ يبلغ نحو ٣٤ مليونا، فيما لا يتجاوز عدد نفوس البصرة حاجز المليونين. وتمثل التشوهات الولادية عيوب قلبية وتلف الوظائف الدماغية وتشوه الأطراف. كما ووجدت معدلات مرتفعة من الإجهاض إذ إنتهت أكثر من ٤٥ % من حالات الحمل في البلاد بالإجهاض خلال عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ ووصلت حالة إجهاض واحدة من كل ٦ حالات حمل بين أعوام ٢٠٠٧-٢٠١٠. وكشفت الدراسة بان لدى الاطفال ذوي التشوهات الولادية في البصرة نسبة رصاص في اسنانهم هي ٣ اضعاف نسبتها لدى اقرانهم في المناطق غير الملوثة. ولم تقتصر الدراسة على أطفال البصرة وإنما شملت مدينة الفلوجة في محافظة الانبار، التي تعرضت لعمليتين عسكريتين عنيفتين،فوجدت ولادة أكثر من ٥٠ % من أطفالها الذين شملهم المسح والمولودين خلال أعوام ٢٠٠٧-٢٠١٠، بعيوب خلقية.

وحلل الباحثون عينات من شعر أطفال يعانون تشوهات خلقية في الفلوجة فوجدوها تحتوي على مستويات رصاص تعادل ٥ أضعاف مثيلاتها في شعر الأطفال الأصحاء. أما مستويات الزئبق فهي أعلى بـ ٦ مرات. وهذه أدلة دامغة- بحسب الباحثين- تؤكد بأن الذخائر التي استخدمتها الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي في العراق أدت إلى أزمة صحية واسعة النطاق هناك، معرضة السكان للتلوث بمعادن سامة ناجمة عن انفجار القنابل والرصاص والقذائف التى استخدمت في العقدين السابقين [١٣].

وتطابقت نتائج هذه الدراسة مع النتائج التي توصلت إليها عالمة الجينات الأيطالية باولا مندوكا السالفة.

*وفي عام ٢٠١٣، لفتت الباحثة سوزي كاغل من Grist.org[١٤] إلى أن "أرقام الإصابة بالسرطان ارتفعت في العراق أكثر من ٥٠٠ مرّة مقارنة بمعدل الإصابة المسجل في الولايات المتحدة"[١٥]. في وقت واصل فيه المسؤولون في وزارة الصحة تكرار بان معدل الاصابات السرطانية في العراق "ضمن الحدود الطبيعية" وهو" (٤٥-٥٠) لكل (١٠) الاف مواطن"، في حين يبلغ معدل الاصابات في دول العالم والمنطقة (٨٥-١٠٠) اصابة لكل (١٠) الاف مواطن"، وان "العراق لازال من الدول الاقل اصابات في السرطان - بحسب تقارير منظمة الصحة العالمية "- هذا ما أعلنه المتحدث الرسمي باسم الوزارة زياد طارق بمناسبة اليوم العالمي السنوي لمكافحة السرطان[١٦]..علماً بان تقارير منظمة الصحة العالمية عن السرطان لا تتحدث إطلاقاً عن (١٠ آلاف) وإنما عن (١٠٠ ألف).. ولا تقول "مواطن" وإنما " نسمة "!!..ونترك لكم التعليق..

*وفي عام ٢٠١٣ أيضاً،نشرت دراسة دولية لباحثين من قسم التقنية البيئية وقسم الهندسة البيئية وقسم علوم الحياة بكلية العلوم في جامعة الموصل وجامعة بانجور بالمملكة المتحدة ومعهد إيكولوجيا الغابات بجامعة الموارد الطبيعية وعلوم الحياة في فيينا بالنمسا، وجدت بعد ١٠ سنوات على حرب عام ٢٠٠٣ و ٢٢ سنة على حرب عام ١٩٩١ على العراق تراكيز عالية في التربة في مواقع مختلفة حول مدينة الموصل، هي عداية والريحانية والدامرجي، بلغت في عينات بعض الأماكن التي تجمع فيها النفايات ٧٧٣١ ملغم/ كغم. وعدا هذا، وجد الباحثون،بالأستناد الى بيانات الأدبيات المتعلقة بالصحة من عدة مصادر، بما فيها تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية،وبيانات المواليد الجدد(حديثي الولادة) لأقسام الأحصاء في المستشفيات العراقية، وسجلات السرطان والوفيات وإحصائيات مجلس السرطان العراقي، والمعلومات الواردة في الدراسات السابقة، زيادة جلية في العدد السنوي لحالات السرطان الجديدة خلال الفترة ١٩٩١-٢٠١٠ في محافظات بغداد، البصرة، نينوى، ذي قار، ميسان، المثنى.وقد سجلت الأصابات بسرطانات الرئة، الثدي، الدم، الغدد اللمفاوية، زيادة كبيرة بعد حرب عام ٢٠٠٣ وسط العسكريين والمدنيين الذين تعرضوا لليورانيوم المنضب [١٧].

تساؤلات مشروعة أخرى

قبل عامين تساءلنا أيضاً:هل سيرجع من يقومون بدراسة اثر العوامل البيئية على زيادة حالات التشوهات الخلقية والأجهاض والأمراض السرطانية في العراق الى مثل هذه الدراسات والأستفادة منها ؟

ونتساءل حالياً، بعد ان مر عامان كاملان على إعلان نية وزارة الصحة والبيئة دراسة اثر العوامل البيئية على حالات الأمراض الخطيرة في العراق..أين وصلت المهمة ؟ وهل هي قائمة ؟ ولماذا لم تنشر الوزارة أية معلومة أين وصلت وما هي النتائج التي توصلت إليها اللجنة الوطنية المعنية بتنفيذ المهمة ؟

- أكاديمي عراقي مقيم في السويد

الهوامش:

١- أنظر، مثلاً: وزارة البيئة تعلن خلو العراق من التلوث بالإشعاع وأصوات تشكك في دقة المعلومة:"إذاعة العراق الحر" ، ٢٠١٠/٧/٢٤

٢- Baverstock, K; Motherstill, C & Thorne, M; Radiological toxicity of DU, Repressed WHO Document, November 5, 2001, International Physicians for Prevention of Nuclear War, 2001

3- Presentation by Dr. Keith Baverstock about DU, toxicity and politics was given at the ICBUW conference in the European Parliament in Brussels, 23 June 2005, ICBUW,29 September 2006

4-Jawad Al-Ali, The effects of wars and the use of depleted uranium on Iraqi Southern District (Basrah),.International Conference on Environmental Effects of War, The examples of Agent Orange and Depleted Uranium,ABF, Stockholm , 23-24 April 2004

5-Jawad al-Ali, Leukemia and Congenital malformations in the Basra area following the Gulf War, Seminar on Health Effects of Uranium Exposure, Karolinska Institutete, Stockholm, Thursday 22 April, 2004.

٦-كاظم المقدادي،بعض أمراض وأسباب وفيات الأطفال العراقيين في المهجر، مجلة " الثقافة الجديدة "، العدد ٣١٨، آيار ٢٠٠٦.

٧- كاظم المقدادي، حذار من الحديد السكراب من مخلفات الحرب،" البيئة والحياة "، العدد الثامن،أيلول ٢٠٠٦.

8-Hagopian, Amy; Riyadh Lafta, Jenan Hassan, Scott Davis, Dana Mirick, and Tim Takaro, Trends in Childhood Leukemia in Basrah, Iraq,1993-2007, American Journal of Public Health ,Feb 2010; doi:10.2105/AJPH.2009.164236

9-Busby, Chris; Malak Hamdan and Entesar Ariabi ,Cancer, Infant Mortality and Birth Sex-Ratio in Fallujah, Iraq 2005–2009,The International Journal of Environmen -tal Research and Public Health (IJERPH), 2010, 7(7), 2828-2837.

10- Manduca ,Paola; Increase of birth defects and miscarriages in Fallujah, Laboratory of Genetics, ,New Weapons research group, March 25, 2011. DIBIO, University of Genoa, Italy

report: 11- Samira Alaani, Mozhgan Savabieasfahani, Mohammad Tafash and Paola Manduca, Case Four Polygamous Families with Congenital Birth Defects from Fallujah, Iraq, J. Environ. Res. Public Health, 2011, 8 (1), 89-96

١٢- Specialist workshop on L andfills of Hazardous Waste and Its Implications on Health and Evironmeny,Luleå University of Technology, Sweden, November 15-17, 2011 http://www.ltu.se/ltu/calendar/Konferenser/Landfillworkshop-2011-November-15-17-1.80619

13- Al-Sabbak,M; S. Sadik Ali, O. Savabi, G. Savabi, S. Dastgiri and M. Savabie -asfahani, Metal Bulletin of Conta-mination and the Epidemic of Congenital Birth Defects in Iraqi Cities,The Environmental Contamination and Toxicology, Volume 89, Number 5 (2012), 937-944

14- منظمة أمريكية غير حكومية،تصدر منذ عام ١٩٩٩مجلة غير ربحية على شبكة الانترنت،تهتم بنشر تقارير وأخبار بيئية والتعليق عليها.

١٥- " السومرية نيوز "،٢٠١٣/٦/٦

١٦- الصحة: " (٤٥) إصابة سرطان بالعراق و (٨٥-١٠٠) بدول العالم لكل (١٠) لكل (١٠) الاف مواطن"،موقع وزارة الصحة، ٢٠١٣/٢/٤.

17- Riyad Abdullah Fathia*, Lilyan Yaqup Mattia, Hana Said Al-Salihb & Douglas Godbold, Environ-mental pollution by depleted uranium in Iraq with special reference Medicine, Conflict and ‹to Mosul and possible effects on cancer and birth defect rates Survival, Volume 29, Issue 1, 2013

العالِم البروفيسور كوركيس عبدال آدم

ولد كوركيس عبدال أدم في عام ١٩٤٩في قرية بير سفي – قضاء زاخو-حصل على بكلوريوس كيمياء وكان الأول على جميع اقسام جامعة بغداد في سنة ١٩٧١

نال الدكتوراه في الكيمياء الصناعية من جامعة برمنجهام في الولايات المتحدة ١٩٨٥ حصل على درجة الأستاذية (البروفيسور)تدرج في المناصب وصار استاذا في الكيمياء الصناعية ورئيسا لقسم الكيمياء ثم رئيسا للجنة الأكاديمية في كلية العلوم في جامعة البصرة ثم عميد الكلية ومن ثم انتقل ليكون عميدا لكلية التربية في جامعة البصرة .

١٩٨٦ اسس (فرع) لدراسة الكيمياء في جامعة البصرة .اشرف على ٤٥ اطروحة دكتوراه و٤٦ رسالة ماجستير وجميعها ترتكز على الأمور الطبية،له ٤٢ مشروعا صناعيا معتمدا في العراق .

البروفسوركوركيس ادم له فقط ٦٧ اختراعا وجميعها منفذة صناعيا (ومسجلة بين امريكا والعراق واستراليا) .الف كتب منهجية في الكيمياء الصناعية وكيمياء البوليمرات والتكنولوجيا والمخاطر الكيمياوية والتلوث البيئي تدرس جميعها ضمن المناهج في الجامعات .

له ٣٦٠ بحث علمي و٢٤٧ منها منشور في المجلات والمؤتمرات العالمية المتخصصة ومعتمدة كمراجع علمية .حاز على لقب عالم من الصنف الأول بين اعوام ١٩٩٣ – ١٩٩٨ – ٢٠٠٣ من اكاديمية الكيمياء الملكية .

حاز على ثلاثة جوائز للمحافظة على البيئة بين اعوام ٢٠٠١ – ٢٠٠٣ .

حاز على ٣٤ جائزة تكريمية علمية من جامعات ومراكز بحثية .

تكريما له قرر مجلس جامعة البصرة تسمية قاعة في كلية العلوم باسمه .

ترك العراق ٢٠٠٥ بعد ان ادرج في قائمة التصفيات .. اخذ عائلته وغادر بصمت بحقيبة ملابسه وعائلته واتجه الى الأماراة العربية حيث بدأ من جديد . ومن ثم وصل الى استراليا بكفائته العلمية ليباشر مع جامعات سيدني ومن جديد ايضا .

مذكرات نصير الجادرجي

د. عبد الأمير رحيمة العبود

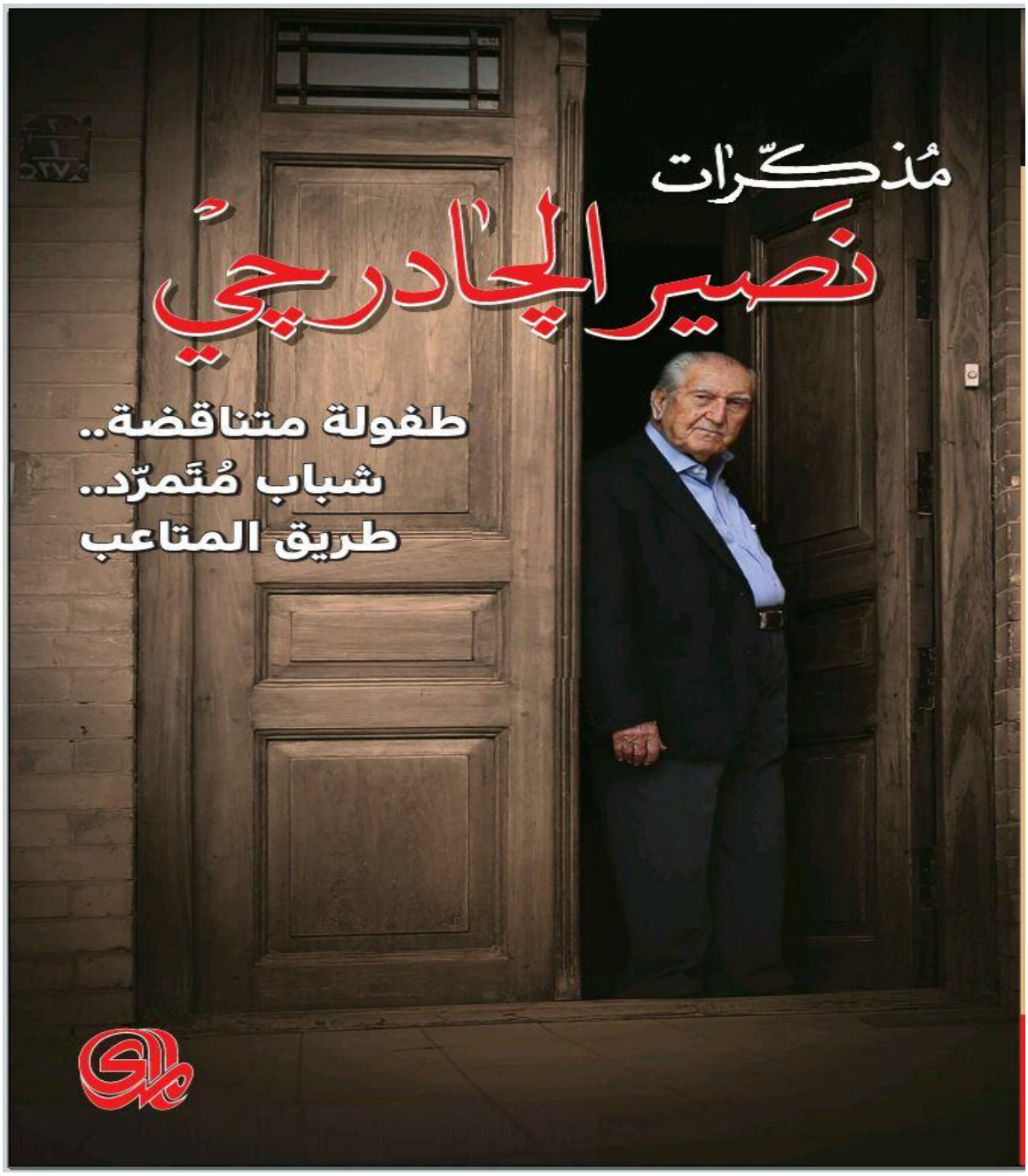

صدرعن دار المدى في بغداد في عام ٢٠١٧ كتاب للأخ نصيركامل الجادرجي، بعنوان مذكرات نصير الجادرجي، والكتاب يتكون من خمسة فصول كبيرة تضمنتها ٤٩٤ صفحة.

وعلى وجه الإجمال يتميز الكتاب بما يلي:

١- أنه يتصف بالمتعة، ما أن يبدأ المرء بقراءته حتى يجد نفسه منشداً للاستمرار.
٢- أنه يعبر بصراحة كاملة عما كان يميز شخصية المؤلف من حالة التمرد والسلوك الاقتحامي على ما كان لا يرتضيه من ظواهر اجتماعية وسياسية طيلة فترة طفولته وحتى منتصف السبعينيات عندما اعتزل العمل السياسي.
٣- يستعرض الكتاب جوانب كثيرة غير معروفة لدى القارئ عن النشاط السياسي للحزب الوطني الديمقراطي. وكذلك نشاط قادته، وبخاصة رئيسه الأستاذ كامل الجادرجي.
٤- يلقي المؤلف في كتابه هذا الضوء على جوانب ونشاطات سياسية غير معروفة حصلت بعد عام ٢٠٠٣، وبخاصة ما كان يدور في مجلس الحكم، وعلاقات الأخ نصير بقادة الأحزاب السياسية آنذاك.
***

في بداية الفصل الأول يصف لنا الأخ نصير المنطقة الراقية التي عاش فيها خلال طفولته في شارع طه والأسلوب الحضاري والحياة المترفة القريبة من نمط الحياة الغربية المعاصرة التي كانت تعيشها عائلته آنذاك.

ثم يتحدث عن حالة التمرد التي هيمنت على سلوكه منذ فترة الطفولة والتي كانت تتجلى من خلال إهماله لمتطلبات التعليم في المدرسة الإبتدائية وانقطاعه عن مواصلة الدراسة فيها. وهو يصف لنا ذلك في الصفحة ٤٨ بالعبارات التالية:

"ولم أكن وحدي متمرداً في تلك الفترة من حياتي، بل نشأت وسط جيل ساخط على الأوضاع متمرد عليها، حيث كانت أجواء بغداد تشير إلى ولادة جيل من الشباب المتمرد على واقعه من كل جانب، لكنه ليس بالمنفلت"

وقد اشتدت حالة التمرد هذه فيما بعد، وتعرض نصير خلالها إلى الاعتقال مراراً بسبب نشاطاته السياسية وانتمائه فيما بعد إلى الحرب الشيوعي في ربيع عام١٩٥٥.

ثم يستعرض لنا المؤلف جوانب كثيرة من انتفاضة ١٩٥٢ والصراع الذي حصل بين الأحزاب السياسية المعارضة والسلطة بعد عام ١٩٥٤ والذي أدى فيما بعدإلى سقوط النظام الملكي عند إعلان ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨.

لقد أشار المؤلف في هذا الفصل بشكل مفصل إلى الجوانب السلبية التي ميزت تلك المرحلة بخاصة بعد عام ١٩٥٤ إلا أنه لم يضع أمامنا تقييماً واضحاً لتلك المرحلة.

والان لو أردنا تقييم الحكم الملكي منذ بدايته ولغاية ثورة ١٤ تموز عام١٩٥٨ ينبغي أن لا نغفل أسلوب التطور التدريجي الذي حصل في تلك المرحلة، والجوانب الإيجابية والإجراءات الكثيرة التي تم من خلالها معالجة الكثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والتي نستخلص منها بأن تلك المرحلة كانت مرحلة جيدة في تاريخ العراق المعاصر.

لم يكن ما حصل من الإجراءات السياسية والاقتصادية نموذجياً، لكننا عندما نقيم تلك الإجراءات والسياسات ينبغي أن نقيمها في ضوء الإمكانيات الاقتصادية والاجتماعية المتاحة حينذاك وكذلك من خلال المرحلة التي كانت تطبق فيها، وهي مرحلة الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي ومقارنتها مع ما كانت يحصل في الدول المجاورة وبقية الدول النامية[١].

ومما هو مثير في الفصل الثاني من هذا الكتاب هو حديث الأستاذ نصير الجادرجي عن شخصية الزعيم عبد الكريم قاسم فهو بعد أن يؤكد لنا وطنيته ونزاهته وسياسته غير الطائفية، فهو يتحدث لنا عن المكاسب الكبيرة والكثيرة التي تحققت للشعب العراقي خلال العامين والنصف من حكمه اعتباراً من ١٤ تموز ١٩٥٨. والتي يشير إليها تفصيلاً في الصفحات ٢٤٠-٢٤٢ من كتابه.

إلا أنه يعود ويذكرنا بما حصل خلال العامين الأخيرين من حكمه، حينما قام الزعيم عبد الكريم قاسم بمحاربة الفئات السياسية التي كانت تناصره كالحزب الشيوعي والحزب الوطني الكردستاني، وقيامه بضم الكويت إلى دولة العراق، وكذلك قيامه بتجريد المؤيدين له من سلطة اتخاذ القرار، ومنحه قيادات الفرق العسكرية والمناصب المهمة والحساسة إلى الشخصيات المعادية له وللنظام الجديد (انظر الصفحات ٢٤٢-٢٤٣ من الكتاب ذاته).

أنا لا أريد أن أناقش هذه الإجراءات لأنها قد حصلت كما أشبع فيما بعد، لكنني أود أن اشير إلى دور الأحزاب والهيئات السياسية الفاعلة آنذاك في حصول هذا الخلل. فنحن لا ننسى دور الحزب الشيوعي واندفاعه في السيطرة على المجتمع العراقي دون حكمه أو تروي خلال المرحلة الأولى من قيام الثورة، مما تسبب في تفشي الفوضى وأعمال العنف في بغداد وكافة المحافظات العراقية والتي أشار الأستاذ نصير إلى صورة مصغرة منها في الصفحات ٢١٢-٢١٥ من كتابه هذا.

كما أن موقف قيادة الحزب الوطني الديمقراطي باستثناء الأستاذ محمد حديد لم يكن إيجابياً وبناءاً في دعم الحكم الجديد واحتضانه في السنوات الأخيرة وبصورة خاصة موقف الأستاذ كامل الجادرجي الذي لم يكن راضياً على استمرار ممارسة السلطة من قبل العسكريين، وكان موقفه هو الابتعاد عن المشاركة في دعم الزعيم عبد الكريم قاسم وتوجيهها، وقد يلقي الضوء على ذلك اللقاء

(١) يراجع كتابنا عندما كنت وزيراً، دار دجلة- عمان٢٠١٢ الصفحات ٦٦-٦٨.

الطويل الذي طلبه عبد الكريم قاسم من الأستاذ كامل الجادرجي، والذي أشار الأستاذ نصير في الصفحات ٢٢٨-٢٣٥ من كتابة الضوء على ذلك.

ولا يخفى موقف حزبي الاستقلال وحزب البعث العربي الاشتراكي الذي تميز بالعداء والمقاومة لحكومة عبد الكريم بعد فترة وجيزة من قيام الثورة بسبب تأييدهما لطموح الرئيس جمال عبد الناصر في تحقيق الوحدة العربية تحت قيادته، والسعي لضم العراق إلى إجراءاته مباشرة بعد قيام الثورة بدلاً من الاتحاد الفيدرالي الذي كان الزعيم عبد الكريم قاسم يدعو إليه بالاشتراك مع الأحزاب الأخرى المتضامنة معه.

ومن كل هذا يتضح لنا بأن عبد الكريم قاسم لم يكن هو الوحيد المسؤول عن انهيار ثورة ١٤ تموز وإنما كان لكافة الأحزاب اسياسية العاملة آنذاك دور في ذلك.

***

في الفصل الأخير من هذا الكتاب يتحدث الأستاذ نصير عن جوانب كثيرة حصلت بعد تغيير النظام في عام ٢٠٠٣ في البداية يتحدث عن حماسهم هو ونخبة من أنصار الحزب الوطني الديمقراطي منذ شهر حزيران ٢٠٠٣ في سبيل استثمار الوقت من أجل بعث النشاط في الحزب الوطني الديمقراطي من جديد.

وعقب ذلك بأيام قليلة طلبت اللجنة الخماسية المكونة من جلال طالباني ومسعود بارزاني وأحمد الجلبي وإياد علاوي وعبد العزيز الحكيم من نصير الجادردي الانضمام إلى مجموعتهم والتي راحت تعمل بعد انضمام إبراهيم الجعفري إليهم من أجل تكوين مجلس وطني يقوم بالإشراف على حكم البلاد خلال فترة الاحتلال.

في كل الأحوال اكتمل تأسيس مجلس الحكم بتاريخ ٢٠٠٣/٧/١٣ وأصبح عدد أعضاءه خمس وعشرون عضواً تم اختيار أغلبهم من قبل قوات التحالف على أسس طائفية دون أخذ رأي اللجنة السباعية لكنه في الصفحة ٣٦٣ يصف لنا الأجواء التي كانت تخيم على اجتماعات مجلس الحكم "على الرغم من أن بعض الأعضاء لم يكونوا مؤهلين من ناحية الكفاءة إلا أن جلسات مجلس الحكم الانتقالي كانت تتم في غاية الديمقراطية والأدب مع قبول الرأي الآخر.

لم يتناول الأستاذ نصير في كتابه هذا الحديث بشكل مفصل عن نشاطات وإنجازات هذا المجلس، وكيف كان يمارس دوره في إدارة دفة الحكم، بخاصة فيما يتعلق بالشؤون الأمنية والمالية، والمشاكل التي كان يعاني منها المجتمع العراقي في كافة المحافظات باستثناء حديثه عما كان يجري خلف الكواليس من مفاوضات وتفاهمات بين أعضاء مجلس الحكم ودور الوساطة والمبادرة التي كان يقوم

بها السد نصير لحل تلك المشاكل وتحقيق التوافقات، بخاصة حول ما حصل عند مناقشة كيفية اختيار أعضاء مجلس الوزراء وقانون إدارة الدولة الانتقالي وكيفية إجراء الانتخابات والصراع الذي حصل حول اختيار رئيس للبلاد بعد إصرار الأحزاب الكردية والشيعية على رفض اختيار عدنان الباججي لهذا المنصب والاتفاق على اختيار غازي الياور بدلاً عنه.

بتاريخ ٢٠٠٥/٥/١٧ تم الإعلان عن إعادة إحياء نشاط الحزب الوطني الديمقراطي من خلال مؤتمر موسع شهدته قاعة ناوي العلوية حضرة أكثر من خمسمائة شخصية سياسية.

وعقب ذلك أُفتتح مقر للحزب في كرادة مريم، وفي أواخر حزيران ٢٠٠٤ صدر العدد الأول من جريدة صوت الأهالي.؟؟؟

وفيما يتعلق بنشاط الحزب الوطني الديمقراطي فقد شهدت الأعوام الأولى من ظهور النظام الجديد إقبالاً كبيراً ومتزايداً على الانتماء للحزب الوطني الديمقراطي والمشاركة في نشاطاته سواءً في بغداد أو في بقية المحافظات، وكانت اللقاءات والتجمعات الي يعقدها هذا الحزب تتسم بالإقبال والازدحام الشديد من قبل مختلف المثقفين والنخب السياسية.

لكن هذا الإقبال بدأ بالضمور التدريجي خلال السنوات اللاحقة، ومن بين الأسباب الرئيسة لذلك التراجع هو عجز قيادة الحزب عن توفير الأموال اللازمة لسد متطلبات الانفاق على مقرات الحزب في بغداد وبقية المحافظات، وقد شملت هذه الظاهرة بقية الأحزاب الديمقراطية العلمانية كتجمع الديمقراطيين المستقلين والحركة الاشتراكية القومية، وكانت نتيجة ذلك التراجع هي قيام الحرب الوطني الديمقراطي بتجميد نشاطاته منذ عام ٢٠٠٣.

وفي ختام هذا الفصل بودي أن أحاور الأستاذ نصير حول موضوعين لم يشر إليهما في كتابه هذا.

الأول يتعلق بأسباب ضمور دور القوى الديمقراطية العلمانية في الساحة السياسية العراقية وطغيان دور الأحزاب الدينية والعرقية فيها.

وللحديث عن هذا الموضوع ينبغي باعتقادي التذكير بالتعاون وتنسيق العمل السياسي الذي حصل في عام ٢٠٠٣ فيما بين كل من الحرب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الشيوعي العراقي والحزب الوطني الديمقراطي وتجمع الديمقراطيين المستقلين والحركة الاشتراكية العربية، وهي الأحزاب التي تجمعها الكثير من جوانب الالتقاء في الأهداف والتطلعات السياسية الديمقراطية العلمانية السليمة.

وقد بذلت في حينه محاولات عديدة بقصد الوصول إلى صيغة من العمل الجبهوي السياسي المشترك الذي يوثق جوانب الالتزام فيما بينها والوصول إالى شكل من أشكال التكتل السياسي الذي يوحد مواقفها إزاء الأحداث السياسية، ويتحدث باسمها إزاء التنظيمات السياسية الأخرى ووسائل الإعلام.

إلا أن تلك المحاولات لم تتكلل بالنجاح بسبب موقف الحزبين الكرديين المشار إليها أعلاه الذين فضلا التحالف مع الأحزاب الدينية الشيعية في سبيل كسب الأكثرية في البرلمان العراقي وتحقيق ما تصبوان إليه من طموحات قومية[٢].

وهو ما اضطر الأحزاب الديمقراطية العلمانية الأخرى إلى الدخول في الانتخابات التي حصلت آنذاك بقوائم منفردة، دون التهيئة لها من الناحية الفنية بسبب ضعف إمكانياتها المالية والفنية، وكانت النتيجة هي إخفاق تلك الأحزاب الديمقراطية العلمانية في تحقيق المكاسب في تلك الانتخابات.

ومنه يظهر بأن ابتعاد الحزبين الكرديين عن التحالف مع بقية الأحزاب الديمقراطية العلمانية، وتفضيلها التحالف مع الأحزاب الدينية الشيعية منذ ذلك الوقت واستمراراها لسنين عديدة فيما بعد كان أحد الأسباب الرئيسية لضمور دور الأحزاب الديمقراطية ولو لم يحصل ذلك لكانت أمامنا الآن كتلة سياسية قوية هي كتلة القوى الديمقراطية العلمانية في الساحة السياسية والاجتماعية العراقية.

***

والموضوع الثاني حول ما ينبغي أن يحصل بعد قرار تجميد الحزب الوطني الديمقراطي لنشاطاته.

الأستاذ نصير يكتفي بالتفاؤل حول ظهور جيل جديد في المستقبل سوف يعمل على إتمام رسالة الرواد الأوائل في تحقيق التطلعات الديمقراطية عبر فكر الحزب الوطني الديمقراطي (انظر الصفحة ٤٢٠).

يعني هذا إقفال كافة الأبواب لحين ظهور هذه الآمال والأحلام، وهو على ما أعتقد تطلع يخلو من استمرار التضحية من أجل تحقيق التطلعات السياسية للحزب الوطني الديمقراطي.

أنا أعتقد ينبغي أن يمارس من تبقى من قادة هذا الحزب ومن بقي من أعضاءه ومحبيه بعض النشاطات التي تساعد على استمرار ممارسة هذا الحزب لدوره السياسي والاجتماعي.

---

(٢) يراجع كتابنا عندما كنت وزيراً، دار دجلة- عمان٢٠١٢ الصفحات ٢٢٣-٢٢٦.

ومنها على سبيل المثال التحري عمن تبقى ممن يمتلك الإيمان بمبادئ الحزب الوطني الديمقراطي والحفاظ على اسمه الذين يتصفون بالنزاهة والطموح لتحقيق تطلعاته، ومنحهم راية الحزب واختيار قياداته حسب تطلعاتهم واكتفاء القادة الأوائل من كبار السن بدعم هؤلاء وتشجيعهم وإذا تعذر ذلك فينبغي أن لاي خيم السكوت المطلب عما يحصل في الساحة الياسية والذي يسبب النسيان لهذا الحزب العريق وتاريخه، بل ينبغي على قادة الحزب التعبير عن بعض المواقف التي تذكر الآخرين بمبادئ هذا الحزب العريق كالقيام بالاحتفالات التي تذكر الآخرين بمواقف هذا الحزب والإعلان عنها.

أو إصدار البيانات من بعض شخصيات هذا الحزب التي توضح موقفهم من بعض الأحداث السياسية أو الاجتماعية التي تحصل بين آونة وأخرى.

حوار بين كاتبين حول فكر وأبحاث علي الوردي وفالح عبد الجبار

د. كاظم حبيب

قرأت بعناية واهتمام المقال القيم الذي كتبه الدكتور حميد الكفائي، حيث بذل جهداً متميزا في إبراز الأعمال الفكرية المميزة للفقيد الدكتور فالح عبد الجبار ودوره الثقافي المعمق والعضوي ونشاطه الذي لم يكل حتى اللحظة الأخيرة من عمره، في هذه المرحلة المعقدة والصعبة من حياة ونضال الشعب العراقي، وكان بعنوان: "فالح عبد الجبار: عاش فاعلاً ومات واقفاً١. وقد أعجبت بالمقال حقاً، وعبرت له عن ذلك برسالة شخصية قصيرة. ثم قرأت المقال القيم الذي كتبه الدكتور عبد الخالق حسين بعنوان: "علي الوردي وفالح عبد الجبار: هل فاق التلميذ أستاذه؟"٢، سجل فيه إعجابه بكتابات ونشاط فالح عبد الجبار الفكرية وانخراطه في الحياة السياسية العراقية وتحولاته الفكرية المهمة والمعبرة عن تطور وعيه وتقدمه. وينقل لنا الدكتور عبد الخالق حسين في مقاله المذكور في أعلاه حواراً شيقاً ومهماً جرى بينه وبين الدكتور حميد الكفائي تضمنت مقارنة مهمة بين الأستاذ الدكتور علي الوردي (١٩١٣ – ١٩٩٥م)، والدكتور فالح عبد الجبار (١٩٤٦-٢٠١٨م). أحاول هنا أن أبدي رأيي المتواضع بالمفكرين الكبيرين اللذين برزا في مرحلتين وفترتين زمنيتين مختلفتين نسبياً من تاريخ العراق الحديث، لعب كل منهما دوره المميز في الحياة الاجتماعية وفي البحث العلمي الاجتماعي، والأخير في الحياة السياسية العراقية أيضاً. كما إن علينا أن نشير إلى باحثين اجتماعيين أخرين بروزا في ذات الفترتين، منهم على سبيل المثال لا الحصر الباحث الاجتماعي والأكاديمي الدكتور شاكر مصطفى سليم، والباحث الاجتماعي والأكاديمي المميز في الفترة الحالية واللصيق بهذه المرحلة، الدكتور إبراهيم الحيدري، المعروف بأبحاثه العلمية وكتبه الكثيرة والرصينة التي يفترض أن تجلب انتباه الباحثين في حقول علم الاجتماع، والذي يقترب كثيراً من المدرسة الفكرية لفالح عبد الجبار، كما في أبحاثه ملامح مهمة من مدرسة علي الوردي.

إن دراستي لكتب الأستاذ علي الوردي، وكذلك كتب ودراسات ومقالات فالح عبد الجبار، اقنعتني شخصياً بإن الفارق بينهما نوعي ومتنوع ومتعدد الجوانب لصالح فالح عبد الجبار، رغم الأهمية الكبيرة والريادية والطليعية للدكتور علي الوردي، في البحث العلمي والنشر والتنوير في العراق في حقل علم الاجتماع على وفق المنهج الوضعي. وأحاول هنا أن أُشيرَ إلى عددٍ من المسائل المفيدة في تشخيص التمايز بين الباحثين:

** ولد علي الوردي قبل الحرب العالمية الأولى بعام واحد، في حين ولد فالح عبد الجبار بعد الحرب العالمية الثانية بعام واحد، وهي فترة زمنية طويلة نسبياً، وشهدت أحداثاً كثيرة ومتباينة من حيث تأثيرها على الفرد والمجتمع العراقي، كما برزت وتبلورت فيها، بعد نضوج كل منهما في دراساته، الكثير من الأبحاث والتقدم في مناهج ونظريات علم الاجتماع.

** هناك تباين كبير بين طبيعة المرحلة والفترة الزمنية التي عالجها وبحث فيها وكتب عنها علي الوردي والتي حملت الكثير من سمات مجتمع الدولة العثمانية وصراع البداوة والحضارة، وتلك التي عالجها وبحث فيها ونشر عنها فالح عبد الجبار، والتي تميزت بمحاولات جادة ولكنها بطيئة ومتعثرة في بناء المجتمع المدني والدولة التي كانت ما تزال خاضعة للهيمنة البريطانية، ثم في أجواء ثورة تموز ١٩٥٨ وما أعقبها من أحداث وتطورات لاهبة، أي إن التباين النسبي في الزمان وفي الظروف السياسة والاجتماعية والاقتصادية التي أحاطت بكل منهما بالعراق كان مهماً وملموساً، بما في ذلك التغير النسبي الملموس في بنية المجتمع العراقي الطبقية ووعيه الاجتماعي.

** وإذا كان علي الوردي بعيداً عن النشاط السياسي الحزبي أو المباشر، فقد كانت له خلفية سياسة واضحة ومواقف سياسية مهمة، في حين كان فالح عبد الجبار جل حياته يعيش في خضم الحياة السياسية والحزبية اليومية وفاعلاً فعلياً فيها، من خلال ممارسته الصحافة التي برع في تحليلها أيضاً، إضافة إلى قدراته البحثية العلمية. وبصدد الخلفية السياسية للأستاذ علي الوردي أشير هنا إلى ما ورد له في كتابه وعاظ السلاطين بصدد الانتخابات البرلمانية بالعراق عام ١٩٥٤ ودخول القوى الديمقراطية والقومية في جبهة سياسية مشتركة في تلك الانتخابات، إذ كتب: "لو كنت من أرباب العمائم لأفتيت باعتبار التصويت واجباً دينياً، ولجعلت التقاعس عنه ذنباً لا يغتفر... إنني أعرض هذا الرأي على رجال الدين، وأتحدّاهم أن يقبلوه أو يحققوه."٣، أو في موقفه من الإقطاع، وهو موقف سياسي من نظام الحكم الذي كان مؤيداً للإقطاع والعلاقات الإنتاجية الإقطاعية التي كانت تهيم على الاقتصاد والمجتمع بالعراق في الخمسينيات من القرن الماضي، إذ كتب يقول: "ومن عجيب أن نرى نظام الإقطاع يختفي في العالم الثالث قبل مئات السنين، بينما هو في ظهور وتزايد في العراق الحديث،

إذ يكدح آلاف الفلاحين في الأرض كالعبيد، ليأتي بعد ذلك رجل واحد فيأخذ ما أنتجوه بعرق الجبين، ويذهب حيث ينعم بالملذات بدون حساب." ٤ وعلينا هنا أن نستعيد بذاكرتنا إلى ما حصل في مظاهرات الفلاحين التي واجهت الشرطة التي جاءت لإخماد المظاهرة بهوستهم الشهيرة التي قارنت بين حياة ومعيشة الإقطاعي كريم، وحياة ومعيشة الفلاح الكادح: "كرَّيم يأكل عنبر وأنا بليه دنان اسمع يا مفوض، كرَّيم يركب كاديلاك وأنا بليه نعال اسمع يا مفوض"! ثم تحدث عن اقتصاد النفط وكيف كانت تنفق إيراداته، وهو الذي كان يستمع إلى هوسات الناس حيث تقول: "خمسة بالمية من النفط ما طاح بدينة..!" كتب الوردي: "يخيل لي –ولعلني مخطئ- أن هذه الأموال التي أنعم الله بها على العراق في الآونة الأخيرة، تجري في أخاديد معينة، وهي في نهاية المطاف تصب في جيوب أفراد معدودين ... الخ."٥

وحين نتتبع دراسات فالح عبد الجبار وكتبه سنجد ما يؤكد شجبه الصريح والواضح للنظام السياسي القائم حينذاك، ودعوته الشديدة للديمقراطية باعتبارها الأفضل والأنسب للعراق. وكان صريحاً وواضحاً في نقده للنظم السياسية التي حكمت العراق طيلة وجوده على قيد الحياة، وسواء أكان في صفوف الحزب الشيوعي العراقي أم قريباً منه ومحسوباً عليه. لقد كان فالح عميق الفهم للعلاقة الجدلية بين السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية للفرد العراقي وللمجتمع، وهو ما تجلى في جميع كتاباته.

** وأود هنا الإشارة إلى ثلاث مسائل جوهرية في حقل البحث في علم الاجتماع لدى الباحثين الكبيرين: علي الوردي وفالح عبد الجبار:

المسألة الأولى: التباين في المنهج الذي استخدمه كل منهما في دراساته الاجتماعية

التزم الدكتور علي الوردي في دراساته للمجتمع العراقي بالمنهج الوضعي في علم الاجتماع. واعتمد في ذلك على مزيج من أفكار ومناهج أبرز أربعة علماء في حقول علم الاجتماع، ابتداءً من القرن الرابع عشر للميلاد حتى الربع الأول من القرن العشرين، وهم ١) عبد الرحمن بن محمد أبن خلدون (١٣٣٢ – ١٤٠٦م) المغربي في كتابه الأهم "المقدمة ومدرسته في التاريخ والاجتماع الذي صدر في العام ١٣٧٧م، و٢) وعالم الاجتماع الفرنسي أوجست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧م)، و٣) وعالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم (١٨٥٨-١٩١٧م)، و٤) وعالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر (١٨٦٤- ١٩٢٠م)، مع واقع وجود تمايز بين هؤلاء الأربعة، ولاسيما لدى ماكس فيبر، الذي استفاد مما حصل من تقدم في هذا المجال، ولاسيما في أبحاث أستاذه الألماني أدموند هرسل (١٨٥٩ – ١٩٣٨م)، وفيه تأكيد لدور علم النفس في البحوث الاجتماعية.

وتجلى ذلك في أبحاث ماكس فيبر وتطوير نظريته الوضعية الفينومينولوجيا. وقد أبدى اهتماماً كبيراً في دراسته للمجتمع، كما برز عند الأخرين من ذات المدرسة، في تحييد الدين والفكر اللاهوتي عن التأثير في دراساته العلمية ومحاولة الاستفادة من الأسس العلمية التي حاول العلماء قبله وضعها، والتي استهدفت التخلص من فكرة القوى الخارقة وإحلال فكرة القوانين الموضوعية الفاعلة في الطبيعة، وتلك التي تفعل في المجتمع.٦ أي أن هؤلاء الأربعة اعتمدوا في دراساتهم على متابعة الظواهر الاجتماعية ودراستها بدلاً من الوقوع في حبائل الغيبيات، وبتعبير أدق، فصل الدين عن البحث العلمي، (الدين شيء والعلم شيء آخر)، أي البحث في الظواهر التي تبرز في حياة الإنسان والمجتمع، وتشذيب علم الاجتماع من الخرافات والأساطير. وهو ما سعى إليه علي الوردي أيضاً في فترة معقدة حيث كانت تنتشر مثل هذه الخرافات والأساطير، وما تزال. وإذا كان ماكس فيبر قد أبدى اهتماماً خاصاً بالجانبين الاقتصادي والديني، فأن الآخرين كانوا أقل اهتماماً بهذا الموضوع، والذي انعكس إلى حد ما على دراسات الدكتور علي الوردي. كما إن المنهج الوضعي أبعد كلية الصراع الطبقي عن المجتمع وقلل من أهمية الاقتصاد. وهو ما يمكن تلمسه بشكل واضح في كتابات ماكس فيبر. وقد التزم الدكتور علي الوردي بهذا المنهج، ولم يقدم شيئاً إضافياً لتطوير المنهج الوضعي لعلم الاجتماع، ولكنه أغنى علم الاجتماع بأبحاثه الميدانية والنقدية ودراساته العلمية عن المجتمع العراقي. ويتجلى ذلك إلى حد ما أو جزئياً بدور المادية التاريخية في كتابات علي الوردي كتابه الأساسي "لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث"، بمجلداته الستة، حيث وظف تاريخ المجتمع العراقي قبل ذاك وبشكل عقلاني لدراسة الواقع الاجتماعي العراقي خلال الفترة الواقعة بين تكوين الدولة العراقية والخمسينيات من القرن العشرين.٧ وعلى وفق قناعتي ودراستي لكتاب المقدمة لابن خلدون، ولاسيما الجانب الاقتصادي المهم فيه، لاحظت إن الدكتور علي الوردي لم يستفد من مكونات منهج ابن خلدون ولم يربط بين جوانب بنية الإنتاج الاجتماعي والبناء الفوقي، وهو نقص بارز في الغوص في عمق المشكلات الاجتماعية والعوامل المسببة لها والنتائج أو العواقب المحتملة. لابن خلدون قول مهم جداً لكل الباحثين، أياً كان مجال بحثهم، ورد في المقدمة:

"إنه لا يكفي أن تصف موج البحر، وظهور السفن، حين تريد أن تتكلم عن حياة البحر.. لا بد لك أن تفهم ما في القاع.. قاع البحر المليء بالغرائب والتيارات والوحوش... وقاع السفينة حيث يجلس عبيد وملاحون إلى المجاديف أياماً كاملةً، يدفعون بسواعدهم بضائع تحملها السفن، وثروات وركاباً.. وينزفون عرقاً، وتتمزق أجسامهم تحت السياط.. أجل، ينبغي أن تعطيني صورة كاملة، عندما تريد أن تقنعني بأمر من الأمور".٨

أما الباحث الدكتور فالح عبد الجبار فقد اعتمد منهجاً آخر تماماً، اعتمد المنهج المادي الديالكتيكي والمادي التاريخي، وأخذ بقواعد البحث العلمي القائمة على "التجريد والتجسيد المتعاقب والتدقيق"،

للوصول إلى النتائج والاستنتاجات التي يحققها البحث العلمي وليس اية أحكام مسبقة. لقد تسنى لفالح التعمق في المنهج المادي الديالكتيكي من خلال دراساته المكثفة والمعمقة والمتواصلة لكتاب "رأس المال" وترجمته له، وهي أفضل ترجمة تحققت لهذا السفر الجليل لكارل ماركس حتى الآن، والذي يعتبر أهم دراسة قام بها ماركس مستخدما فيها منهجه العلمي في دراسة المجتمع الرأسمالي، إضافة إلى كتاب "مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي"، الذي طرح فيه بوضوح منهجه في البحث. وقد احتل الاقتصاد والصراع الطبقي والتغريب موقعاً أساسياً في هذا التحليل، ولكن ليس الاقتصاد وحده، كما يدعي المروجون المناهضون للتحليل المادي الديالكتيكي، من جهة، ولا الصراع الطبقي وحده، الذي يتجلى ايضاً في التغريب الفعلي بين العامل والجزء المهم مما ينتجه، أي فائض القيمة، كما يروج هؤلاء أيضاً من جهة ثانية، بل هما الحقلان اللذان يؤثران بشكل أساسي ورئيسي على بنية المجتمع وتطوره، إضافة إلى عوامل عديدة أخرى لا يمكن ولا يجوز إغفالها. يؤكد المنهج المادي الديالكتيكي على إن الوعي الاجتماعي انعكاس للواقع المادي، وليس العكس. وهذه المقولة هي التي لعبت وما تزال تلعب دورها الجوهري في التمايز ما بين المثالية والمادية. المنهج المادي الديالكتيكية ينطلق في دراسته للمجتمع من العلاقات الإنتاجية السائدة ومستوى تطور القوى المنتجة والعلاقة بين القوى المنتجة وعلاقات الإنتاج، وما ينشأ عنها من بناء فوقي يشكل الظواهر الاجتماعية المنبثقة عن أسلوب الإنتاج السائد في المجتمع، وما يمكن أن ينشأ عن ذلك من استغلال، سواء أكان في ظل العلاقات الإنتاجية الإقطاعية أم في ظل العلاقات الإنتاجية الرأسمالية. وعلم الاجتماع المادي الديالكتيكي لا يتوقف عند دراسة هذه العلاقات والظواهر الناشئة عنها فحسب، بل يتحرى عن التناقضات والصراعات الناشئة عنها وما الدور الذي تلعبه في التحولات النوعية اللاحقة. يلخص ماركس منهجه على النحو التالي:

"إن العمل الذي قمت به لتبديد الشكوك التي كانت تراودني هو العرض الانتقادي لفلسفة الحق لهيجل.. وأدى بحثي هذا إلى إن العلاقات القانونية والأشكال السياسية لا يمكن فهمها من ذاتها ولاسيما بالتطور العام للعقل البشري، وإنما على الأصح لها جذورها في الظروف المادية للحياة.. والنتيجة العامة التي توصلت إليها.. يمكن صياغتها باختصار كما يلي: يدخل الناس خلال قيامهم بعملية الإنتاج الاجتماعي في علاقات محددة لا يمكن الاستغناء عنها ومستقلة عن إرادتهم. وعلاقات الإنتاج هذه تتوافق مع المرحلة المحددة لتطور القوى المادية المنتجة يشكل المجموع الكلي لعلاقات الإنتاج هذه البنية الاقتصادية للمجتمع، وهو الأساس الحقيقي الذي تقوم عليه البنية الفوقية

السياسية والقانونية والتي تتوافق معها أشكال محددة للوعي الاجتماعي. إن أسلوب إنتاج الحياة المادية هو الذي يحدد عمليات الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية بشكل عام. فليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، وإنما العكس من ذلك فإن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم."٩

إن الدراسات الأساسية والمهمة التي كتبها ونشرها فالح عبد الجبار، بغض النظر عن مدى توفيقه في التحليل لهذه المسألة السياسية أو تلك، استند إلى المنهج المادي الديالكتيكي والمادي التاريخي، وكان في الغالب الأعم موفقاً ومتقدما على اقرانه في العلوم الاجتماعية وفي الكثير من تحليلاته السياسية.

المسألة الثانية: العلاقة بين النظرية والممارسة لدى كلٍ من الباحثين

يبدو لي بأن الباحثين الوردي وعبد الجبار كانا متحررين من الدوغماتية والجمود العقائدي في ممارستهما لمنهجيهما، وكانا منفتحين على المناهج الأخرى، والنظريات في هذا الصدد، دون أن يعيق ذلك أو يؤثر سلباً على ابحاثهما العلمية في قضايا المجتمع. فكلاهما نهلا بمسؤولية وعمق من المناهج والنظريات التي التزما بها وابدعا فيها، ولكنهما لم يساهما في إغناء وتطوير تلك النظريات أو مناهج البحث العلمي الاجتماعي، ولكنهما أغنيا البحث العلمي الاجتماعي التطبيقي بما أنجزاه من أبحاث ودراسات اجتماعية. وبالنسبة لفالح عبد الجبار فقد ساهم بفعالية وحيوية كبيرتين في المجالات السياسية والاقتصادية أيضاً. كتبت الدكتورة ناهدة عبد الكريم حافظ في بحث لها عن "فكر الوردي في طبيعة المجتمع العراقي" بهذا الصدد ما يلي: "لقد كان فكر د. الوردي فكراً انتقادياً لكنه لم يحفل بتقديم بدائل أو مقترحان يمكن الاستفادة منها في حياتنا اليومية." ١٠، وهي على حق في ذلك، في حين كان فالح ناقداً ثورياً للواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي من جهة، وطارحاً لبدائل في مختلف المجالات التي بحث فيها، أي طرح موقفه ووجهة نظره بشأنها من جهة ثانية. كتب ماركس في الموضوعة ٦ عن فيورباخ ما يلي: "كل ما قام به الفلاسفة في السابق هو تفسير العالم بطرق مختلفة، بيد أن المطلوب هو تغييره".١١

وإذ كان الباحثان قد أقاما علاقات وطيدة بالأوساط الشعبية وأوساط المثقفين، فأن علاقات فالح كانت أوسع وأكثر عمقاً بكثير، سواء أكان في الحياة السياسية العراقية والعربية أم في بعض دول منطقة الشرق الأوسط، أم مع الأحزاب والشخصيات السياسية والاجتماعية العراقية والعربية وخارج

إطار العالم العربي أيضاً. وقد ساعد ذلك على توسيع مدارك وأفق نظر ونشاط الدكتور فالح عبد الجبار بالمقارنة مع الدكتور علي الوردي، الذي حصر أبحاثه بالعراق فقط.

لقد كان علي الوردي يؤمن بالصدمة التي يفترض أن يجابه بها المجتمع، ولاسيما الأوساط المثقفة، أن يستفزهم ويثيرهم، أن يدفع بهم للتفكير والبحث، وكانت هذه مسألة مهمة حقاً وصعبة أيضاً في الخمسينيات من القرن العشرين، رغم ما تحمله معها من مشاكسات مع أقرانه ومع أوساط معينة في المجتمع، ولاسيما شيوخ الدين. كتب الدكتور سليم الوردي في محاضرة له عن أطروحات علي الوردي بهذا الصدد ما يلي: " أدرك الوردي أن أطروحاته لا تتمكن من شق طريقها في فضاء معرفي يعجّ بالمسلّمات والمحرّمات والثوابت المألوفة. فتعمّد أسلوب الصدمة في محاولة منه تحرير الوعي الاجتماعي من أسر تلك المسلّمات. وكلّفه ذلك تحمّل سهام النقد الحاد من كل صوب وحدب."١٢ ويمكن أن يلاحظ ذلك في كتبه العديدة ولاسيما لمحات اجتماعية ووعاظ السلاطين ومهزلة العقل البشري وأسطورة الأدب الرفيع وشخصية الفرد العراقي.

ويبدو لي أيضاً إن الدكتور علي الوردي لم يعمل بما يتطلبه منهج ابن خلدون من مقارنات للبرهنة على الاستنتاجات التي كان يخلص إليها، بل اقتصر على مجتمع واحد هو العراق والمقارنة مع النموذج المثالي للفرد والمجتمع الذي مارسه واضعو المنهج الوضعي. تشير الباحثة العلمية السعودية الدكتورة زهرة الخضاب بصواب بصدد منهج أبن خلدون إلى ما يلي:

"١- ملاحظة ظواهر الاجتماع لدى الشعوب التي أتيح له الاحتكاك بها والحياة بين أهلها. ٢- تعقب هذه الظواهر في تاريخ الشعوب نفسها في العصور السابقة لعصره. ٣- تعقب أشباهها في تاريخ شعوب أخرى لم يتم الاحتكاك بها والحياة بين أهلها. ٤- الموازنة بين هذه الظواهر جميعا. ٥- التأمل في مختلف الظواهر للوقوف على طبائعها وعناصرها الذاتية وصفاتها العرضية واستخلاص قانون تخضع له هذه الظواهر في الفكر السياسي وفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع."١٣ وهذا ما يؤكد الفكرة الأساسية التي أشار لها ابن خلدون حول البحر وما فيه مثلاً. أما أبحاث علي الوردي فقد اقتصرت على العراق ولم يتوسع في بحث الجوانب الاجتماعية للدول المجاورة، بما يسهم في تأكيد استنتاجاته، كما لم يحاول رؤية الأمر على إنه ليس صراعا بين البداوة والحضارة فحسب، بل أن هناك صراعاً جوهرياً، لم يَعره كثير اهتمام أو انتباه، ولاسيما الصراع الاجتماعي المرتبط بواقع العراق الاقتصادي-الاجتماعي حينذاك، أي بطبيعة علاقات الإنتاج التي سادت العراق أثناء حياة وعمل د. علي الوردي، رغم إنه أشار بشكل سريع إلى استغلال الإقطاعيين للفلاحين بالعراق.

المسألة الثالثة: سعة أو محدودية المواضيع التي كانت موضع اهتمام الباحثين.

اشرت في النقطة الثانية إلى إن الوردي قد اقتصر في أبحاثه وموضوعاته على الفرد والمجتمع بالعراق، وهي موضوعات كبيرة ومهمة وأساسية بالنسبة لحياة الشعب العراقي ولأي باحث في علم الاجتماع. وهذا التخصص والتركيز على العراق لا يعتبر نقيصة بالنسبة للباحث الرائد والكبير علي الوردي، ولكنه يختلف في هذا عن الباحث الاجتماعي الحديث والماركسي المتميز فالح عبد الجبار، الذي اتسع وتنوع في أبحاثه لتشمل العراق والدول المجاورة، إيران وتركيا، والدول العربية وكذلك البلدان النامية، كما امتدت لتشمل الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالقاعدة الاقتصادية الإنتاجية للمجتمع وبالبناء الفوقي الناشئة عنها في آن واحد. فالعلاقات الإنتاجية والقوى المنتجة، المادية منها والبشرية، في ظل العلاقات الإنتاجية الإقطاعية، ومن ثم في فترة تطور العلاقات الإنتاجية الرأسمالية المحدود بالعراق والتغريب الناشئ عن هذ العلاقات في واقع الاستغلال ومصادرة فائض القيمة في قطاع النفط الاستخراجي وفي غيره، كما شملت قضايا السياسة والدين والفكر الديني والتشريع والدولة المستبدة وأجهزتها الإدارية والقمعية، وما يتمخض عن كل ذلك من عنف الدولة والعنف المضاد والمشكلات النفسية وازدواج الشخصية في المجتمع، مما يشير إلى بانوراما بحثية في المجتمع العراقي والبلدان المجاورة، وإلى تشريح تلك المجتمعات ليلتقط منه ويشخص طبيعة العلاقات والظواهر الناشئة عنها والعلاقة فيما بينها.

من الملاحظ إن اهتمام الكتاب وأوساط المثقفين وأوساطاً أخرى قد ازداد بأبحاث وكتب علي الوردي بعد وفاته، والآن نلاحظ هذه الظاهرة مع الدكتور فالح عبد الجبار بعد وفاته حيث يزداد الإقبال على كتاباته وكتبه أكثر بكثير على ما كان عليه حين كان حياً، وسيزداد هذا الاهتمام أضعاف ما كان عليه في حياة أبي خالد بعد أن انتهى بتلك اللوحة الدرامية الخالدة، وهو يتحدث لنا ومعنا من على شاشة التلفزة، حيث لفظ أنفاسه الأخيرة. كم أتمنى علينا جميعاً أن نبدي اهتماماً أكبر بباحثاتنا وباحثينا الإجلاء وهم أحياء قبل أن يلفظوا انفاسهم الأخيرة، لكي نناقش أفكارهم وابحاثهم، ولكي ندفع بهم إلى المزيد من البحث والإبداع في مختلف المجالات. وأنا هنا لا أتحدث عن الحكومات، على امتداد تاريخ العراق الحديث، التي لم تبد يوماً أي اهتمام بالكتاب والكاتبات والبحث العلمي والباحثين والباحثات في جميع الاختصاصات، بل أركز على الكتاب والباحثين والمثقفين من النساء والرجال أولاً وقبل كل شيء.

الهوامش

١ د. حميد الكفائي، فالح عبد الجبار: عاش فاعلاً ومات واقفاً، جريدة الحياة بتاريخ ٢٠١٨/٠٣/٤.
٢ د. عبد الخالق حسين، علي الوردي وفالح عبد الجبار: هل فاق التلميذ أستاذه؟، الحوار المتمدن، محور الفلسفة، علم النفس وعلم الاجتماع، في ٨ أذار/مارس ٢٠١٨.
٣ د. علي الوردي، "وعّاظ السلاطين"، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٥ داركوفان لندن، صفحة ١٠٨.

٤ د. سليم الوردي، الاستاذ الدكتور سليم الوردى: كيف نقرأ على الوردى؟، مركز علي الوردي للدراسات والبحوث.١٣ تموز/ يوليو ٢٠١٠.

٥ المصدر السابق نفسه.
٦ د. إبراهيم بايزو، مدخل موجز إلى علم الاجتماع (٣): الاتجاهات الكلاسيكية في علم الاجتماع. موقع أنفاس.نت من أجل الثقافة والإنسان، ١٧ أذار/مارس ٢٠١٤.
٧ كان الفقيد مهدي الحافظ قد حدثني في أحد لقاءاتنا عن الدكتور علي الوردي وزيارته لهفي المستشفى حين كان مريضاً وحين كان مهدي الحافظ يعمل في اتحاد الشبيبة الديمقراطي العالمي، أه أشارله بأنه استفاد من الماركسية ومن المنهج المادي التاريخي في دراساته. كاظم حبيب
٨ عبد الرحمن بن محمد أبن خلدون، المقدمة، أوكتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبرفي أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الصادرف ١٣٧٧ م. تحقيق مصطفى الشيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، دمشق، بدون تاريخ.
٩ د. أحمد القصير، منهجية علم الاجتماعي بين الماركسية والوظيفية والبنيوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢. يستكمل ماركس ما توصل إليه بحثه بقول: " وعندما تبلغ القوى المنتجة المادية في المجتمع درجة معينة من تطورها، تدخل في تناقض مع علاقات الإنتاج الموجودة أو مع علاقات الملكية – وليست هذه سوى التعبير القانوني لتلك – التي كانت إلى ذلك الحين تتطور ضمنها، فبعد أن كانت هذه العلاقات أشكالاً لتطور القوى المنتجة، تصبح قيوداً لهذه القوى، وعندئذ ينفتح عهد الثورة الاجتماعية، ومع تغير الأساس الاقتصادي يحدث انقلاب في كل البناء الأعلى الهائل بهذا الحد أو ذلك من السرعة."

١٠ د. ناهدة عبد الكريم حافظ، فكر الوردي في طبيعة المجتمع العراقي، ضمن أبحاث عن "الملامح المستقبلة للمجتمع العراقي، كلية الآداب-جامعة بغداد، منشورات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٥٩.

١١ كارل ماركس، أطروحات حول فيورباخ، كتبها ماركس في العام ١٨٤٥ ونشرت لأول مرة في العام ١٨٨٨ في ملحق خاص لكتاب فريدريك أنجلز الموسوم "لودفيغ فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية".

١٢ د. سليم الوردي، الاستاذ الدكتور سليم الوردى: كيف نقراء على الوردى؟ جريدة المدى، مجتمع مدني، ٢٨ أيار/ميس ٢٠٠٨ . ١٣ د. زهرة الخضاب، منهج أبن خلدون في دراسة التاريخ. المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، علم الاجتماع- العلوم الاجتماعية- دراسات علم الاجتماع، ١٦/شباط/فبراير ٢٠١٠ .

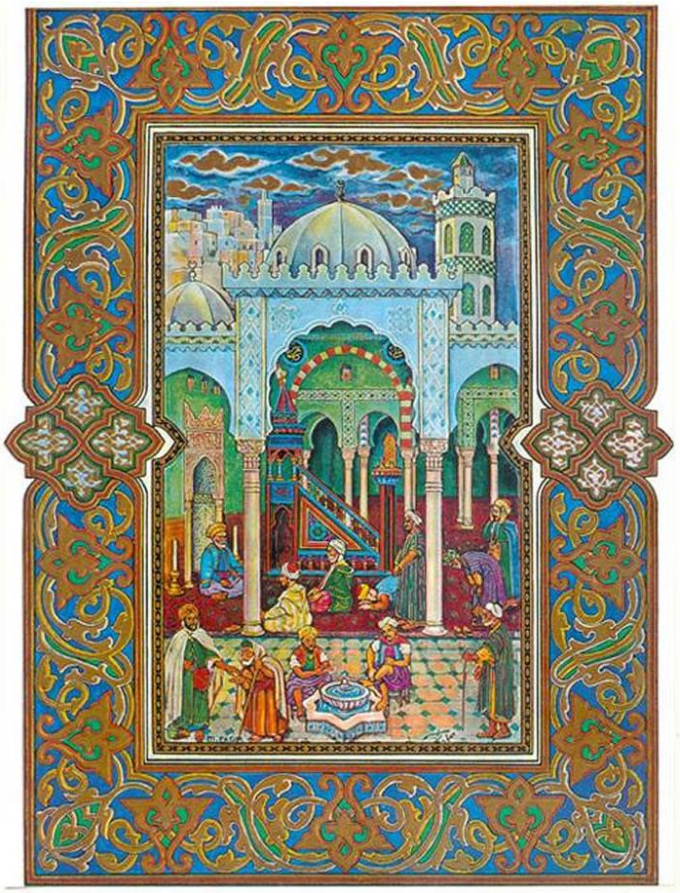

استخدامات أنواع الأشعة الطبية المختلفة في مجال علم الأسماك

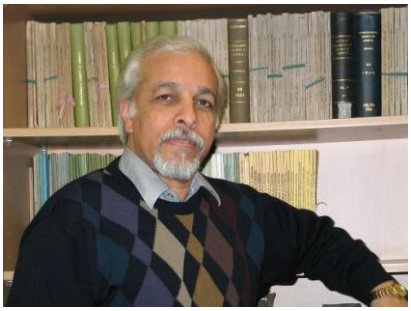

الاستاذ المساعد | ليث عبد الجليل جواد

من أنواع الأشعة المعروفة لدينا والمستخدمة في المستشفيات هي-

١ .الأشعة السينية-أشعة أكس- التي تستخدم في الكسور وغيرها من الحالات البسيطة.

٢ .الأشعة السينية الخاصة بالأنسجة الطرية والمعروفة باسمها العلمي Mammogram

حيث تستخدم للكشف عن الخلايا السرطانية في الثدي

٣ .النوع الثالث من الأشعة السينية المتطورة والمعروف باسم CT-Scan

لقد استخدمت هذه الأنواع الثلاثة من الأشعة في الدراسات السمكية لوصف هيكلها العظمي وتحديد بعض الصفات التي تميز بين الأنواع وتحدد مكانها التطوري.

النوع الأول يستخدم للأنواع الكبيرة من الأسماك والأنواع التي تكون نسبة الكالسيوم عالية بحيث تظهر العظام واضحة.

في شكل رقم-١- سمكة تم أخذ لها صورة إشعاعية وتلاحظ بها العظام واضحة بحيث يسهل وصفها وتمييزها.

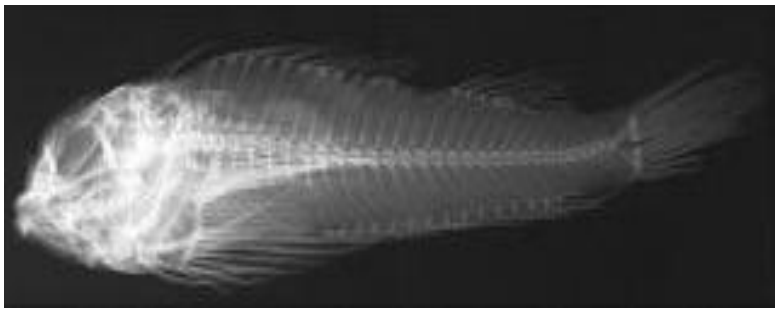

في شكل رقم-٢- السمكة صغيرة جدا لا يزيد طولها عن ٤سم. أخذت الصورة لها باستخدام النوع الثاني من الأشعة الخاص بالأنسجة الطرية الغيرعظمية. تم أخذ الصورة في مستشفى Green Lane في أوكلاند كجزء من بحيث أقوم بعمله الآن

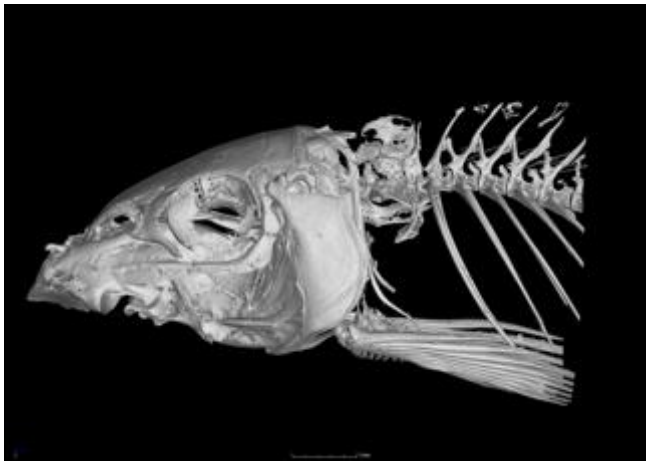

في الصورتين رقم-٣ و سمكة صغيرة لا يزيد طولها عن ٣ سم. أخذت الصورة بجهاز CT-Scan المتطور. لاحظ الفرق الكبيرفي وضوح العظام بهذه الطريقة.

الشيء الآخر المهم في هذه الطريقة هو أنك تستطيع أن تظهر صورة للعظام الموجودة بداخل الجمجمة الغيرسطحية

من أنواع الأشعة المعروفة لدينا والمستخدمة في المستشفيات هي-

١ .الأشعة السينية-أشعة أكس- التي تستخدم في الكسور وغيرها من الحالات البسيطة.

٢ .الأشعة السينية الخاصة بالأنسجة الطرية والمعروفة باسمها العلمي Mammogram حيث تستخدم للكشف عن الخلايا السرطانية في الثدي

٣ .النوع الثالث من الأشعة السينية المتطورة والمعروف باسم CT-Scan

لقد استخدمت هذه الأنواع الثلاثة من الأشعة في الدراسات السمكية لوصف هيكلها العظمي وتحديد بعض الصفات التي تميزبين الأنواع وتحدد مكانها التطوري.

النوع الأول يستخدم للأنواع الكبيرة من الأسماك والأنواع التي تكون نسبة الكالسيوم عالية بحيث تظهر العظام واضحة.

في شكل رقم-١- سمكة تم أخذ لها صورة إشعاعية وتلاحظ بها العظام واضحة بحيث يسهل وصفها وتمييزها.

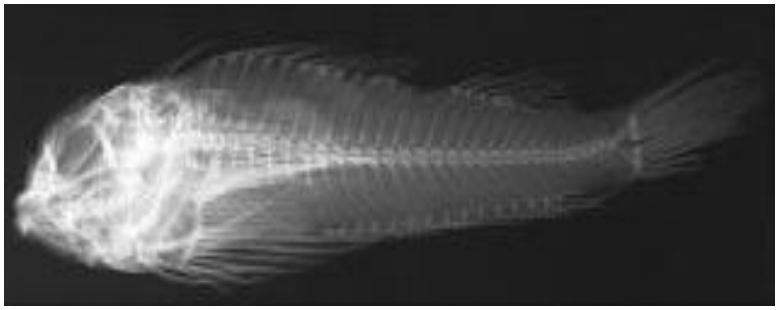

في شكل رقم-٢- السمكة صغيرة جدا لا يزيد طولها عن ٤سم. أخذت الصورة لها باستخدام النوع الثاني من الأشعة الخاص بالأنسجة الطرية الغيرعظمية. تم أخذ الصورة في مستشفى Green Lane في أوكلاند كجزء من بحيث أقوم بعمله الآن

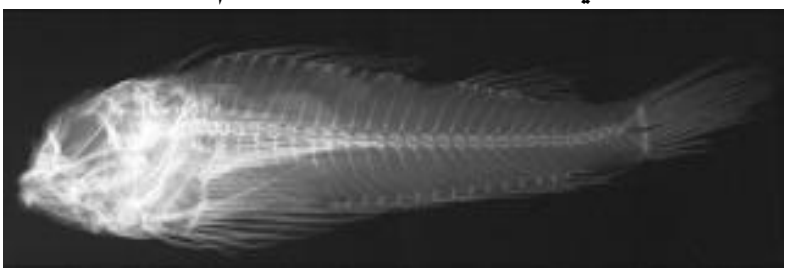

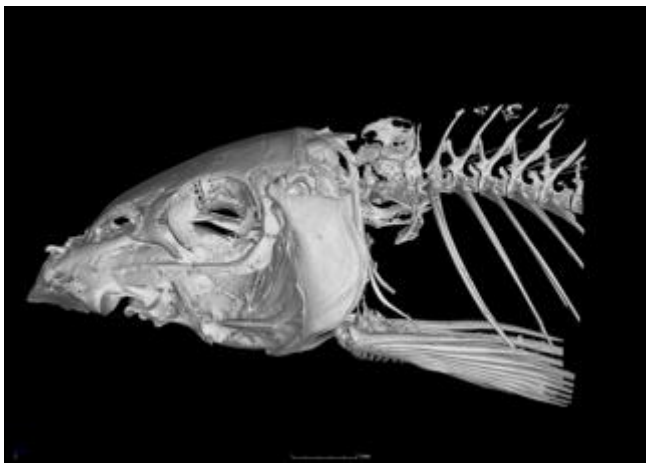

في الصورتين رقم-٣ و٤- سمكة صغيرة لا يزيد طولها عن ٣ سم. أخذت الصورة بجهاز CT-Scan المتطور. لاحظ الفرق الكبير في وضوح العظام بهذه الطريقة.

الشيء الآخر المهم في هذه الطريقة هو أنك تستطيع أن تظهر صورة للعظام الموجودة بداخل الجمجمة الغيرسطحية

للعلم أن مستشفى Green Lane تقدم لي جميع هذه الخدمات وباستخدام جميع أنواع الأشعة بدون مقابل من أجل تشجيع البحث العلمي.

اجتماع الهيئة الادارية لجمعية الاكاديميين العراقيين في استراليا ونيوزلندا

اجتمعت الهيئة الادارية لجمعية الاكاديميين العراقيين في استراليا ونيوزلندا عصر الاحد ٢٥ آذار وتداولت في عدد من المواضيع:

-تطوير مجلة "الاكاديمي " وتوسيع دائرة توزيعها.

-دعم حملة اعادة بناء مكتبة جامعة الموصل ومكتبة الموصل المركزية.

-اطلاق جائزة اكاديمية لأفضل البحوث العلمية والاكاديمية

-تأسيس موقع اليكتروني لجمعية الاكاديميين العراقيين

-التحضير لاجتماع عام لأعضاء الجمعية.

وقد شارك في الاجتماع كل من الزملاء آ د داخل حسن الجربو ، أ د معن العمر ، د وسيم العلوان ، د عبد الرضا الزهيري ، د هيام الكليدار ، المهندس هاني كوركيس ، د احمد الربيعي.

طاولة مستديرة لممثلي الصحف والاعلام والمراكز والشخصيات الاعلامية والثقافية لدعم حملة ترشيح الشاعر الكبير مظفر النواب لجائزة نوبل للاداب 2018

يدعو **الصالون الثقافي** في منتدى الجامعيين العراقي الاسترالي ممثلي الصحف والاعلام والمراكز والشخصيات الاعلامية والثقافية العراقية والعربية لحضور اجتماع طاولة مستديرة لتبادل الاراء في سبل دعم حملة ترشيح الشاعر الكبير مظفر النواب لجائزة نوبل للاداب للعام ٢٠١٨.

الزمان : الساعة السادسة والنصف من مساء الخميس ١٢ نيسان الجاري

المكان : قاعة مؤسسة ستارتز

152–168 The Horsley Dr, Carramar

رابط مقابلة قناة اس بس اس

SBS

.

"حملة ترشيح مظفر النواب لجائزة نوبل للاداب"

https://www.sbs.com.au/…/tsmy- lshr-lrqy-mzfr-lnwb-ljyz-nwbl…

الصالون الثقافي

منتدى الجامعيين العراقي الاسترالي

تسمية الشاعر العراقي مظفر النواب لجائزة نوبل للآداب لعام ٢٠١٨

Iraqi poet Muzzafar Al Nawab (Dr Ahmad Alrubaie)

دعا الصالون الثقافي في منتدى الجامعيين العراقي الاسترالي إلى دعم ترشيح الشاعر العراقي مظفر النواب لجائزة نوبل للآداب لعام ٢٠١٨.

للحديث عن هذا الترشيح وأهميته التقينا بالدكتور أحمد الربيعي رئيس المنتدى الذي شدد على أهمية دعم هذا الترشيح خاصة من قبل الحكومة العراقية.

تواصل حملة اعمار مكتبة جامعة الموصل ومكتبة الموصل المركزية

تود اللجنة القائمة على حملة اعمار مكتبة جامعة الموصل ومكتبة الموصل المركزية ان تعلن ان الحملة متواصلة وان اعدادا كبيرة من الكتب قد تراكمت لديها بإنتظار تنفيذ الجهات الرسمية وعدها بالمساهمة في ايصال هذه الكتب الى جامعة الموصل ومكتبتها المركزية

اللجنة تدعو الزملاء والزميلات الذين تعهدوا بالتبرع للحملة بأن يرسلوا لنا جردا بالكتب التي يتبرعون بها لكي يتسنى لنا البدء بتجميع تلك الكتب تمهيدا لإرسالها .

كما نهيب بالزملاء والجهات والمنظمات ممن لم يتسنى لهم المساهمة في الحملة بعد او ممن لم تصلهم مناشدات الحملة بعد الى ان يجودوا بما يوازي كرمهم من كتب ومخطوطات واقراص لدعم هذه الحملة. مع جزيل الشكر سلفا

للمزيد من المعلومات يمكن الاتصال ب:

د احمد الربيعي

ahmadalmusa2@gmail.com

ريسان خريبط مجيد

academyrissan@live.com

د علي المعموري

mamouri110@gmail.com

تلوين الأسماك وظهور اسم الجلالة على مناطق مختلفة من جسم السمكة

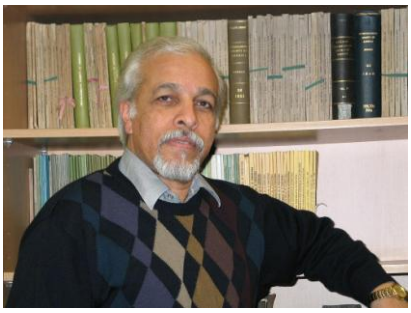

الاستاذ المساعد | ليث عبد الجليل جواد

تظهر هذه الكلمات في الأسماك التي تعيش في الطبيعة وقد تم تسجيل حالات متعددة منها وكما هو موضح في الصورة رقم -١- حيث تظهر كلمة الله بشكلين مختلفين على ذيل نوع من أسماك اللسان.

قبل خروجي من العراق في عام ١٩٩٣ وخلال جولتي في سوق السمك في أبي الخصيب عثرت على سمكة اللسان وأسم الجلالة على ناحيتها الملونة. أحتفظت بالسمكة في مركزعلوم البحارولا أدري هل مازالت موجودة أم لا.

مثال آخريأتي من سمكة

Astronotus ocellatus

حيث أسم الجلالة واضحا على جنب السمكة.

لقد ذكرنورمان في كتابه الشهير A History of Fishes حالة من هذه الحالات التي تظهر كلمة- شأن الله- على ذنب سمكة.

للعلم بأمكانكم تنزيل كتاب نورمان من الأنترنت بعد كتابة أسم الكتاب وأسم المؤلف

لا ندري هل المراد بهذه الكلمات فعلا الأشارة الى الله عزوجل أم لأنها تشبه حروف لغتنا العربية؟ العلم عند الله

لقد دأب الصينيون الى أستخدام بعض الألوان الطبيعية الغيرسامة وأدخالها الى جسم السمكة على شكل حروف وأرقام.

فالشعب الصيني يحب كثيرا اللون الأحمر أو الرقم 168 أو الرقم 1688 والذي يعني غني الى الأبد في سنغافورا، حاول بعض الصينيون الأسلام بأدخال حروف على شكل كلمة الله وكا هو موضح في الصور رقم-٣،٤،٥،٦-

تجرى هذه العملية لأنواع مختلفة من أسماك الزينة لأيجاد سوق رائجة لها. بأمكانك كتابة أسمك أو أسم زوجتك وتقدمها هدية في عيد ميلادها

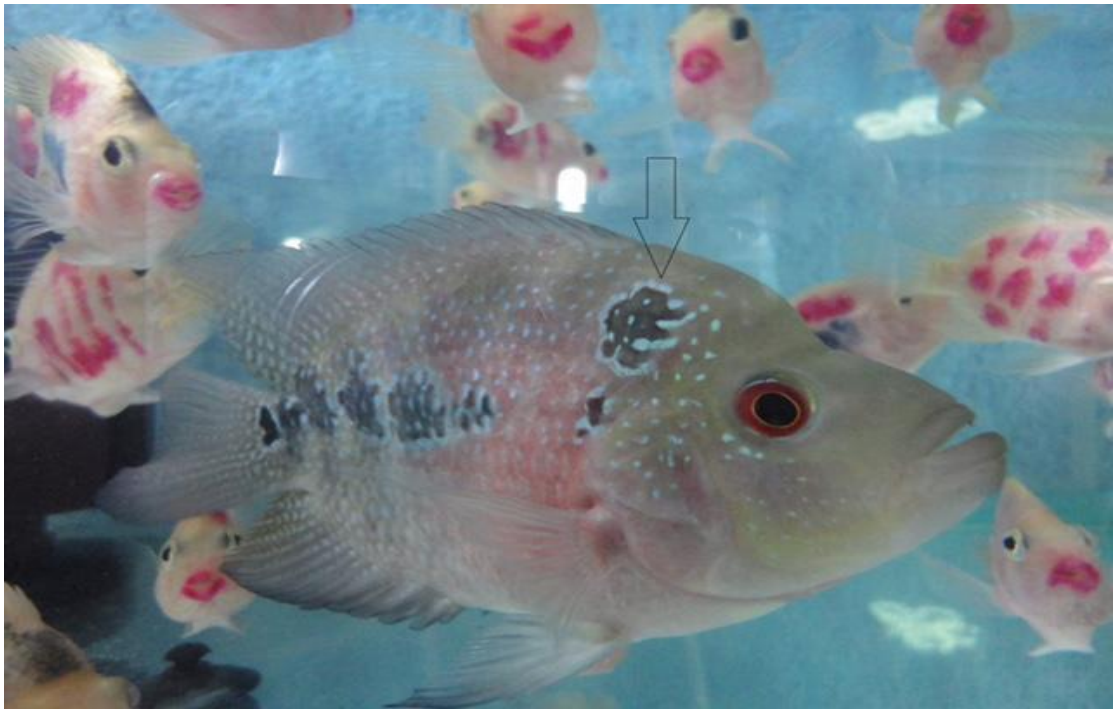

الصور-٣،٤،٥،٦- قد أرسلت لي من قبل الأخ عدي المنصوري من مركزعلوم البحاروقد أخذت الصور خلال جولته في محلات بيع أسماك الزينة في مدينة البصرة.

الأخ عدي المنصوري والأخ محمد عناد من متحف التأريخ الطبيعي في بغداد يشتركون معي في بحث عن أسماك الزينة في العراق.

عنوان الكتاب: نخب العراق الحاكمة – دراسة تحليلية ونقدية

المؤلف: الأستاذ الدكتور معن خليل العمر

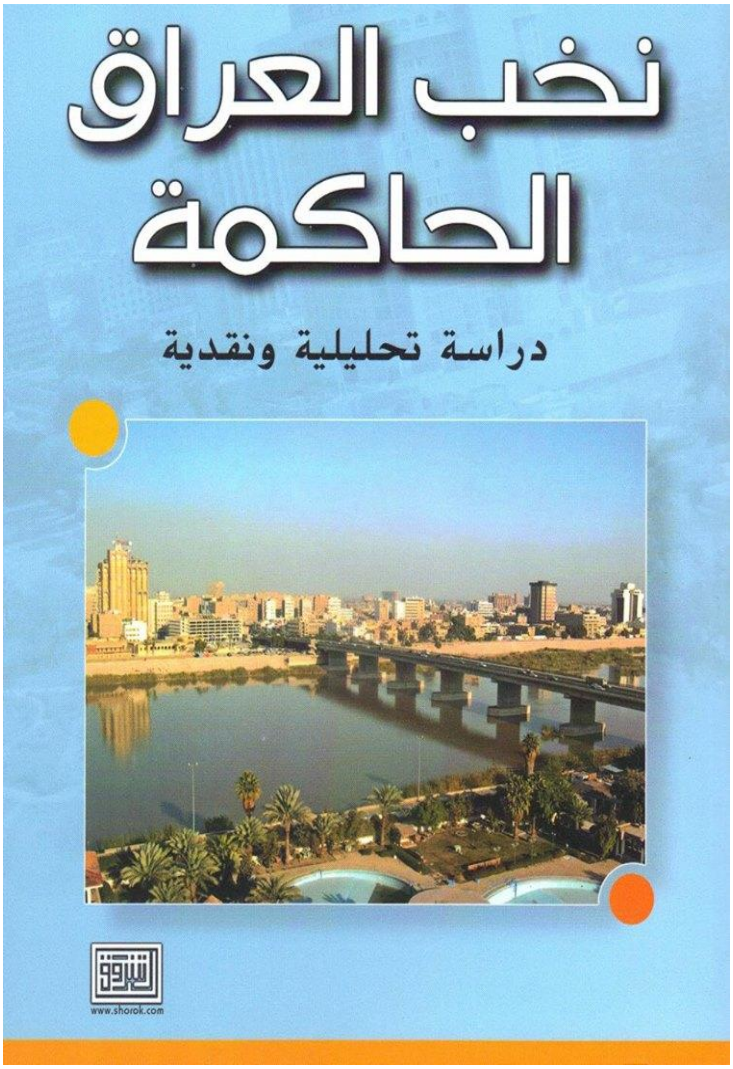

دار النشر: دار الشروق للنشر والتوزيع – عمان – الأردن

عام النشر: ٢٠١٦

عدد صفحاته: ٣٨٤

ملخص كتاب نخب العراق الحاكمة

لا اريد ان أفسد انطباع القارئ عن النخب التي حكمت العراق بعد قراءته للنخب التي توالت على ادارة وقيادة انساق بناء المجتمع العراقي طيلة (٩٣) ثلاثة وتسعون عاماً لسبعة نخب مختلفة في طابعها وتكوينها وسلطتها إلا انها واحدة في حكمها الذي لم تخرج عنه ولم تختلف فيه وهو الحكم الفئوي الواحد لمجتمع يمثل التنوع العرقي والديني والطائفي (كوزموبوليتان) والغني بثرواته الطبيعية والعريق في تاريخه والمساهم في بناء المدينة الانسانية عبر تاريخ المجتمع الانساني.

جميع هذه النخب لم تلتفت الى تنوعه وغناه وعراقته ومساهمته ليس فقط لكونها جاهلة في معرفتها له بل لأنها انانية في فرديتها وضيقة في ذهنيتها وقصيرة في بصيرتها، كل ذلك يجعلها التعامل معه وكأنها غريبة عنه ومعارضة له منتقمة منه. لذلك لم تكن مُشيّدة لبنيانه وحريصة على مقوماته وامينة على ممتلكاته بل مخربة لأركانه ومفسدة لأنساقه وانماطه وناهبة لخيراته وممزقة لنسيجه الاجتماعي.

لا جرم من القول كيف يصدر مثل هذا التصرف من نخب عراقية جاهدت في الوصول الى مواقع قيادية ان تقوم بمثل هذه الاعمال غير المسئولة والمعقولة؟ إلا إذا كانت مريضة او غير سوية او غير ناضجة في تفكيرها. تأويلنا عن التصرف هو انها لا هذا ولا ذلك بل انها غير متعودة ولا مُنَشأة على العمل الجمعي المنظم بضوابط منسقة بل متفردة برأيها وهذه صفة بدوية بالدرجة الاساس أي ليست حضرية ومتمدنة. اقول ان العراقي على الرغم من تعلمه في المدارس والجامعات وعيشه في المدينة إلا ان تربيته البيتية مازالت بدوية مؤكدة على الحرية الفردية وعدم الخضوع للعمل المنظم والمنضبط بقواعد تنسيقية حسب جدول زمني وعقد اجتماعي للعمل الجمعي. هذا من جانب ومن جانب اخر، ان العقلية البدوية لا تعرف الوسطية في الرأي والقرار بل اما معي او ضدي (أي اما اسود او ابيض) كذلك من صفات الشخصية البدوية والعقلية الصحراوية انها لا تميل للحوار واحترام الرأي الاخر بل التعصب للراي الشخصي والتحيز له وعدم الانفتاح على العالم الخارجي انما التماهي والتماثل مع الإطار المرجعي الماضوي والتراثي وهذا غالباً ما يدفعه نحو الخوف من الانفتاح على العالم الخارجي والمستجدات الحديثة فيكون بطيء في تفكيره نحو الافكار المستحدثة والجديدة.

إذن هناك عقدة ذهنية وشخصية عاشها ويعيشها العراقي لم تستطيع التخلص منها وهي عدم تحضره سلوكياً وذهنياً التي تكون مستكنه في بواقيه القيمية (القيم التراثية الموروثة من الاجيال الماضية) وحتى عندما تكون هناك مشتقات من هذه البواقي القيمية تكون عاكسة جوهرها البدوي

الذي مازال يعيش في تفكيره المستوحى من تراثه الاجتماعي وسوء تفسيره المعتقدي الذي لم يستطع الخروج عنه فبقي اسيراً بين جدرانه وقلاعه الحصينة.

لكن هل سوف يبقى العراقي حبيساً واسيراً بين هذه القلاع الحصينة؟ الجواب كلا سوف يخرج منها بعد ان يصطدم بها مراراً وتكراراً ويدفع ثمنها من حياته ويقدم لها الاف الضحايا والقرابين حتى يستطيع ان يعيش خارج هذه القلاع الذهنية ليصبح متحضراً متحرراً من بواقيه العتيقة التي كانت تغذيها الأنظمة الأبوية (البطريقية) والشمولية المستبدة والنزعة النرجسية ليصل الى النزعة الانسانية المتنورة والمتحررة من قيود الماضي التي لا تتناسب ولا تتعايش مع روح العصر الحديث.

ومن نافلة القول يتعين عليَّ ان اذكر شخصيات نخبوية تفردت وتميزت بأفعالها الوطنية من خلال اصلاحاتها وخدمتها للمصلحة العامة اختلفوا عن باقي زملائهم في النخبة امثال:

- توفيق السويدي (من نخبة النظام الملكي) خريج جامعة السوربون الذي واكب تأسيس الدولة العراقية وتنصيب الملك فيصل الاول ملكاً على العراق. وشكّل ثلاث حكومات في اوقات مختلفة ١٩٢٩ و١٩٤٦ و ١٩٥٠. وألغى الاحكام العرفية، وسمح بتأسيس الاحزاب السياسية ثم حاول تعديل معاهدة (١٩٣٠) فلم تنسجم سياسته مع رغبة الوصي.
- محمد فاضل الجمالي (من نخبة النظام الملكي) الذي حصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا في نيويورك ١٩٢٩ – ١٩٣٢ ووزيرورئيس وزراء في الاعوام ١٩٤٦ – ١٩٤٧، ١٩٤٧ – ١٩٤٨، ١٩٥٢ – ١٩٥٣ و١٩٥٤. وانخرط في صفوف جمعية السعي لمكافحة الامية التي تشكلت في عام ١٩٣٣ وكان نائب رئيس نادي القلم وعمل على نشر التعليم في المناطق الريفية وعمل على فتح مدارس ثانوية في الجنوب العراقي.
- عبد الرحمن البزاز (من نخبة القبيل ١٩٦٣ – ١٩٦٨) حصل على الدكتوراه في القانون من جامعة لندن وعضو في نقابة المحامين الانجليزية عام ١٩٣٩. عميداً وسفيراً ونائباً لرئيس الوزراء ورئيساً للوزراء. حاول اضفاء الطابع الليبرالي على الحكم في العراق وتسريع الخطوات للدخول الى الحياة الليبرالية كذلك حاول ايجاد حل للمسألة الكردية عبر تواصلها الى ما يعرف ببيان ٢٩ حزيران ١٩٦٦ الذي تضمن تسوية للمسألة مؤلف من ١٢ نقطة. إذ كان شديد الاستقلالية وكان اول مدني يتولى منصب رئيس الوزراء منذ عام ١٩٥٨.
- الجبهة الوطنية العراقية التي تضمنت حزب البعث والشيوعي والاستقلال والوطني الديمقراطي والكردستاني التي انجزت الانجازات الوطنية التالية:

١ – تأميم النفط.

٢ – تطبيق حملة محو الامية.

٣ – الإصلاح الزراعي.

٤ – بيان الحادي عشر من اذار/ مارس عام ١٩٧٠,

٥ – تشكيل الجبهة الوطنية والقومية التقدمية.

٦ – مشاركة الحزب الشيوعي العراقي فيها وبعض القوميين العرب.

٧ – اصدار العفو العام عن المسجونين السياسيين.

٨ – اغلاق السجون التي كانت رمزاً للاضطهاد في العراق مثل نقرة سلمان.

٩ – منح ابناء الاقلية التركمانية الحقوق الثقافية والادارية في مناطق سكناهم.

١٠ – إعادة تخطيط الحدود بين الوحدات الادارية في مناطق سكن الاقليات القومية بما يضمن تجمعاً لكل اقلية في وحدة ادارية ووحدات ادارية قومية حتى يتسنى لهم ممارسة حقوقهم الثقافية والادارية.

١١ – منح الحقوق الثقافية للمواطنين باللغة السريانية من الاشوريين والكلدان والسريان وفقاً لما يلي: -

أ – لغة التعليم وكافة المدارس الابتدائية التي كانت تلاميذها من الناطقين بهذه اللغة ويعتبر تعليم اللغة العربية الزامياً في هذه المدارس.

ب – تدرس اللغة السريانية في المدارس المتوسطة والثانوية التي غالبية تلاميذها من الناطقين بهذه اللغة وتعتبر اللغة العربية لغة التعليم في هذه المدارس.

ت – تدرس اللغة السريانية في كلية الآداب بجامعة بغداد كإحدى اللغات القديمة.

ث – استحداث برامج خاصة باللغة السريانية في اذاعة الجمهورية العراقية ومحطتي تلفزيون كركوك ونينوى.

ج - اصدار مجلة شهرية باللغة السريانية من قبل وزارة الاعلام.

ح - انشاء جمعية للأدباء والكتاب الناطقين باللغة السريانية وضمان تمثيلهم في الاتحادات والجمعيات الأدبية والثقافية

خ - مساعدة المؤلفين والكتاب والمترجمين الناطقين باللغة السريانية مادياً ومعنوياً ونشر انتاجهم الثقافي والادبي .

د – تمكين المواطنين الناطقين باللغة السريانية من منح النوادي الثقافية والفنية وتشكيل الفرق الفنية والمسرحية لإحياء التراث والفنون الشعبية وتطويرها. [شبيرا. ٢٠٠١ . ص. ص. ٤٩ – ٥١]

الملاحظ على هؤلاء انهم اصحاب كفاءات عالية ومن المدنيين ولهم اهتمام بالوحدة الوطنية لذلك جاءت محاولاتهم الاصلاحية وطنية صرفه خدمت المجتمع العراقي دون مفاضلة مكون على اخر او طائفة على اخرى او حزب على اخر.

اما باقي افراد النخب فكانوا اغلبهم من المعسكر الذي كان محط انظارهم واهتمامهم يتمركز حول الكرسي فقط وليس الوحدة الوطنية او المجتمع العراقي الامر الذي حصل لهم ما يلي: -

١ – التصفية الجسدية من قبل زملائهم العسكر الذين في السلطة من نفس النخبة ومن نفس النظام الحاكم او سجنهم او طردهم من السلك العسكري او تعذيبهم او تصفيتهم من قبل رفاقهم الحزبيين لكي لا يزاحموهم على المناصب.

٢ – التصفية الجسدية من قبل نخبة الحكم التي أتت من بعدهم او سجنهم او نفيهم الى خارج البلاد.

٣ – وصم البعض منهم بالتجسس لخدمة الاجنبي او العمالة الاجنبية من قبل زملائهم في الحكم او من قبل النخبة الحاكمة التي جاءت بعدهم.

٤ – لم تكن لديهم استراتيجية لبناء المجتمع وتطويره.

٥ – بل القضاء على جميع افراد النخبة الحاكمة التي حكمت قبلهم.

٦ – ابتلاع النسق السياسي لهم لأنهم حشروا انفسهم فيه واستخدموا اسلوبهم العسكري في التعامل مع الاحداث والظواهر والمشكلات السياسية التي لا تستخدم الاسلوب القمعي والدموي والصدامي بل تمارس المرونة والليونة في اتخاذ القرارات والتفكير الواسع في افقه والبعيدة في مداه الذي لا يمتلكه العسكري لأنه ضيق الافق الذهني وصارم في اتخاذ القرارات وغير مرن فيه وسريع الانفعال وهذا لا يتناسب مع متعاطي السياسة لذلك انتهى بهم (بالعسكريين) بالفشل والقضاء عليهم من قبل النسق السياسي نفسه بأيدي عسكرية او حزبية او طائفية .

يحسن بنا ان طرح في هذا الموطن حقيقة مفادها لو كان هناك فراغاً سياسياً او حزبياً في المجتمع العراقي فلا مانع من دخول الجيش والعسكر في السياسة إلا ان هناك احزاب سياسية مثل حزب الاستقلال والوطني الديمقراطي والقومي والبعثي والكردستاني وسواها. فلو كان هناك عدم وجود مجالس ومؤسسات غير منتخبة من المجتمع فلا مانع من دخول العسكر في المؤسسات السياسية ولو كانت هناك فوضى امنية داخل المجتمع العراقي فلا مانع من دخول العسكر للمؤسسات السياسية.

ولو كانت هناك مليشيات ارهابية عندها يكون تهديد خارجي يشكل خطورة على العراق عندها يكون دخول العسكر للمؤسسة ضرورة ملحة ، ولو لم يكن هناك حاكم يحكم العراق فأن ذلك يعني ضرورة تدخل العسكر للمؤسسة السياسية ولو كانت هناك حركة انقلابية على الحكم عندها يكون تدخل العسكر في المؤسسة السياسية ضروري ، او إذا كانت هناك مطالبة المجتمع العراقي من الجيش بالتدخل في مواجهة استبداد الحكم وعزله فلا مانع من تدخل العسكر في المؤسسة السياسية او إذا كانت هناك حرب اهلية بين الطوائف الدينية او الاحزاب السياسية او القبائل العشائرية فان ذلك لا يمنع من تدخل العسكر في المؤسسة السياسية .

إذن اقحام العسكر العراقي على المؤسسة السياسية لأكثر من مرة عام ١٩٥٨، ١٩٦٣، ١٩٦٨ لم يكن يعكس الحالات التي ذكرتها انفاً بل حشر نفسه فكانت النتيجة طرده منها او قتله او فشله وهذا تحصيل حاصل لأن دخوله او اقحام نفسه عليها غير مبرر بل طمعاً في السلطة السياسية من زاوية عسكرية.

٧ – تم استخدام مصطلح " النخبة " على الوزراء ورؤساء الوزارات من خلال ارتباطهم بمواقعهم الوزارية وارتباطه برئيس الحكومة وليس بسبب ابداعه او ابتكاره او تفرده في اختصاص علمي او فلسفي او فكري معين وهذا يعني ان نفوذهم مستقراً من موقعهم الرسمي فقط وعند اخراجه من موقعه يزول نفوذه الرسمي والشعبي على عكس النخبوي الذي لا يحكم إذ يكون نفوذه متأتي من تميزه وابداعه المعرفي الذي يبقى سارياً حتى بعد وفاته امثال ، نفوذ الشاعر الجواهري والفنان جواد سليم والرحال والعالم عبد الجبار عبد الله والمؤرخ وعالم الآثار طه باقر والطبيب الجراح يوسف سلمان وسواهم .

٨ – جميعهم كانوا متموقعين في قمة الهرم السياسي (لا الاجتماعي) العراقي والفرق شاسع بين الاثنين إذ ان المواقع الاجتماعية العليا تبقى مستمرة في قمتها حتى بعد وفاة صاحبها امثال وجهاء المجتمع المحلي والمحسنين بينما القابعون على قمة الهرم السياسي تزول قمتهم بعد مغادرته موقعه القُممي ولا يبقى في موقعه الهرمي لأن المتغيرات السياسية سريعة التبدل والتغيير على نقيض المتغيرات الاجتماعية التي تكون بطيئة جداً في تبدلها وتغيرها.

٩ – عدم انفتاح النخبة الحاكمة العراقية على المؤثرات الخارجية التي تحصل في العالم الغربي أي اشبه بمعزولة عنه وهذا ما قصَّر من عمر بقائه في السلطة.

١٠ – لم تكن مفتوحة للضغوط الصادرة من الجماعات الدنيا او الاقل منهم سطوة في المجتمع العراقي الامر الذي يجعل هذه الجماعات اللجوء الى العنف والتصادم معها في سبيل ازاحتها لأنها لا تستمع اليها ولا تلبي طلباتها ولا تشبع حاجاتها.

١١ – لم تتضامن هذه النخب مع جماعات اخرى (باستثناء نخبة ١٩٦٩ – ١٩٧٩) وذلك خوفاً من زوال السلطة منها فلجأت الى اقامة جبهة تحالف مع الأحزاب الاخرى خوفاً من ازاحتهم من سدة الحكم.

١٢ – لم تكن لدى النخبة العسكرية صلات موثوق بها مع النخبة المدنية من نفس نظام الحكم بل كانت الصراعات قائمة بينهم دائماً وهذا ما حدث في حكم قاسم وعارف والسعدي والبكروذلك لعلم العسكريين بأن الجناح المدني أكثر انفتاحاً على المجتمع واوسع معرفة باحتياجات الناس واوسع ذهناً وأعمق فكراً منهم.

١٣ – لقد حصر العسكر والحزبيين والطائفيين السلطة بيدهم واستخدام نفوذهم السياسي على الاجتماعي فانتشر الفساد السياسي والاداري والمالي عندهم بالذات عند نخبة العائلة ونخبة الاحتلال الامريكي والرعاية الايرانية فهي لم تكن نخبة ديمقراطية ولا شعبية ولا سياسية بل نخبة حاكمة فقط.

١٤ – مصالح النخبة الحاكمة العراقية مصانة ومحمية ومدافع عنها من مثل الحكومة على حساب مصالح باقي افراد المجتمع العراقي وهذا هو جوهر الفساد فيها والمفتاح الرئيسي الحصول بانقلابات عسكرية وحزبية ضدهم. ان النخبة غير الحاكمة لا يحصل لها مثل هذه المحاولات لأن مصالحها غير مصانه ولا محمية من قبل الحكومة بل معجب بها افراد الشعب ويتباها بها في كل زمان ومكان ولأن لا صلة لها بالحكومة أي مستقلة ومتحررة منها، وليس لها تمثيل في دوائرها التشريعية والتنفيذية والقضائية انها تمثل القيادة الشعبية الطبيعية وذلك بسبب عدم المامها بمجريات والاجراءات السياسية ودهاليزها.

١٥ – إن نفوذها تأخذه من الاجهزة الامنية والاستخبارية والعسكرية وليس من نفوذها الاجتماعي الذي لا تملكه. أي يكون نفوذها مبنياً على القوة والقمع والاجبار والهيمنة وهذا ما يجعل فئات المجتمع العراقي التي لا تكن منخرطة في المؤسسات العسكرية او الحزبية او الطائفية القدرة على تغيير النخبة الحاكمة او نظامها السياسي لا سيما وان الديمقراطية مفقودة في المجتمع العراقي وعدم وجود جماعات الضغط على الحكومة.

١٦ – غالباً ما تكون لأفراد النخبة الحاكمة العراقية مصادر ماليه واقتصادية (شركات، اعمال تجارية، مصانع) منتشرة في البلاد تستخدمها للتأثير على الشعب والتحكم في مصيره وشراء اصواته او اذلاله او ابتزازه وهذا ما حدث ابان حكم العائلة ونخبة الاحتلال الامريكي والرعاية الايرانية.

١٧ – على الرغم من سيادة التخلف والجهل في المجتمع العراقي إلا انه كان يعارض الوصاية عليه من قبل حكم الاجنبي إذ كان ينتفض ضد الاحلاف المقيدة له والتي تجعل منه تبعي للأجنبي مثل انتفاضة ضد حلف بغداد ١٩٥٥ ووثبته ضد معاهدة بورتسموث ١٩٤٨.

المستعرض للنخب التي حكمت العراق خلال (٩٣) ثلاثة وتسعون عاماً مضت تنوعت بين العسكريين والمدنيين والحزبيين والعشائريين والقرويين والطائفيين جميعهم من العراقيين تراوحت بين المهنة والاقليم والطائفة والحزب والأسرة ، اغلبهم حكموا بأسلوب واحد وهو الاسلوب اللاوطني – اللا عراقي وهذا يؤكد على فهمهم للحكم بأسلوب فئوي يتراوح بين حكم الأسرة الواحدة ماراً بالقرية والاقليم والحزب السياسي ثم الطائفة جميعهم لم يختلفوا بأسلوب حكمهم الذي لم يخرج عن التقوقع الفئوي ولم يصل الى المجتمع العراقي ولم يتناول الهوية الوطنية والولاء الوطني وهذا يكشف لنا عقلية افراد النخبة وانظمتها بانها لا تعرف حقوق المواطنة بل واجباتها فقط فغلب على تفكيرها وسلوكها اقصاء الاخر وعدم احترام وجوده والتفرد بالقرار الفردي وهنا تكمن مكامن الخطر الذي ادى الى تعداد وتكرار اوجه التغيير السياسي (الذي لا اعده ثورة بل انقلاب) يتغير فيه شخوص النخبة ليس إلا . اما سياسة الحكم فهي واحدة لا تخرج عن الانتقام والثأر من النخبة السابقة لأنها نكلت بها وقضت عليها فأمست النخبة الحاكمة المعول الهدام للنخب العراقية غير الحاكمة (المبدعة) علماً بأن النخب الحاكمة العراقية كانت ومازالت من ألد اعداء النخب العراقية المبدعة (علماء ومهندسين واطباء وكُتّاب وفنانين ومفكرين واساتذة ومهنيين وقضاة) الامر الذي فتتوا تراكمات الكوادر العلمية بالكامل بحيث لم تكن هناك مدرسة علمية طبية او هندسية او فلسفية او فنية تعكس الطابع العراقي بل تم وأدها في حقبتها التاريخية.

ومن استجلاء اكثر عما تقدم اعرد الى تقديم نبذة مختصرة عن كل نخبة فمثلاً نخبة الحكم الملكي ١٩٢١ – ١٩٥٨ كانت جامعة بين العسكريين والمدنيين لكنها لم تكن حزبية او طائفية او عرقية، اخذت بمعيار الخبرة المهنية والادارية في الانتماء اليها فكانت صادقة الى حد كبير وكان هذا احد اسباب طول عمرها في الحكم الذي مساحة زمنية (٣٧) عاماً لحكمها للعراق وكانت تتمتع بصيت اجتماعي عالي

داخل مجتمعاتها المحلية ونزلت الى واقع المجتمع فكان بعضهم يتمتع بالشعور الوطني الصادق امثال الجمالي والسويدي.

بينما نخبة الجمهوري ٥٨ -٦٣ فكانت وطنية في حسها الوطني والتقدمي لكنها لم تملك الخبرة السياسية والفن الاداري وبحكم عسكرتها كانت تملك سيطرة مباشرة على المجتمع العراقي ولما كان المجتمع العراقي متنوع ومتعدد الاعراق والاطياف والاديان فان الحس الوطني والتقدمي غير كافٍ في ادارته لأنها تفتقد للمرونة والشفافية المدنية بيد انها كانت اصلاحية في تعاملها مع الفقراء والاميين والفلاحين والعمال وحاولت ان تدفع بالعراقيين الى تنظيمات نقابية جديدة على حياتهم المهنية وغذت الطبقة الوسطى (المثقفين والمتعلمين واصحاب الدخول الوسطى) نفوذ ومواقع حكومية متميزة وافقرت طبقة الشيوخ والاقطاعيين وازاحتها من موقعها العالي على التدرج الاجتماعي العراقي. بيد ان مفاضلتها للشيوعين على القومين كانت خطأ قيادياً مخرباً للبناء الاجتماعي سبب احتقاناً عند كلاهما (الشوعين والقومين والاكراد والعرب) مولداً بذلك نزعة التطرف وتغذية صفة العنف عند العراقيين وابعادهم عن الروح الديمقراطية لأن النخبة الحاكمة لم تمارس الديمقراطية معهم مما دفع بالعراقيين ان يتصرفوا بعيداً عن الديمقراطية. ولأول مرة في تاريخ المجتمع العراقي تتحول المواطنة العراقية لخدمة القائد الرمز(الحاكم الاوحد) وقامت هذه النخبة بتغذية هذا التحول عند العراقيين وكان هذا أكبر اخطائها الوطنية لكنها كانت صائبة بعدم استخدامها الميول الطائفية عند العراقيين في قيادتهم بل استخدامها الميول الحزبية وكان هذا اول تمزيق للنسيج الاجتماعي العراقي.

اما نخبة المنتقمون فأنها قضت على نفسها بوقت قياسي لم تصل الى العام الواحد وذلك لأنها جاءت لكي تنتقم من الذين اضطهدوها وسجنوها وعذبوها فلم تكن مالكة للهوية الوطنية العراقية ولا اصلاحية لذلك كانت نخبة زائفة.

بينما نخبة القبيل ٦٣ – ٦٨ الواحد وليس المجتمع الوطني العراقي من القومين والناصرين فق واستثنت البعثين والشيوعين وغيرهم لذلك يمكن تسميتها بالنخبة الزائفة وليست النخبة الصادقة True Elite لأن من مستلزمات النخبة الحاكمة ان تكون ممثلة لمعظم اطياف المجتمع وليس لطيف واحد أي انها تختلف عن النخبة الوطنية ٦٩ – ٧٩ التي عبرت عن الاحزاب الوطنية وليس حزباً واحداً . وطالما كانت مقتصرة على قبيلة واحدة (الجْميلات) وموصومة بالتعصب والتحيز الطائفي (السُنّي) فان ذلك يعني انها لا تمتلك صيتاً جماهيرياً وشعبياً عراقياً وليس فئوياً (محصوراً على محافظة الانبار ومنغلقة على نفسها ولا يوجد احد منها قادر على محاسبة رئيس الدولة عند تقصيره او خطاءه وهذا ما

جعل زوالها من حكم العراق امراً محتوماً ولم يأخذ مساحة زمنية طويلة وهذا ما حصل فعلاً إذ لم تبقى في السلطة اكثر من خمس سنوات. انها نخبة الحاكم وليست نخبة المجتمع العراقي ولا تمثل نخبة ديمقراطية لأنها قبليّه وسيطرتها متأتيه من الشرطة والجيش.

ننتقل بعد ذلك الى النخبة الوطنية ١٩٦٩ – ١٩٧٩ التي كانت تمثل نخبة غيرزائفة أي صادقة في ادارتها للمجتمع العراقي لأنها تكاتفت وائتلفت في جبهة وطنية عبر حرصها على الثروات الاقتصادية وتأميمها لصالح المجتمع العراقي وكانت هذه اول ميزة تميزت بها هذه النخبة فاستطاعت ان تتخذ قراراً لا يخلوا من مخاطر دولية على العراق وهو تأميم النفط وحققت ذلك ثم تلاه تأميم الطب والحملة الوطنية لمحو الامية ومنح الاكراد حقوقهم القومية والزام الحكومة بتعيين خريجي المدارس والجامعات من اجل ضمان عيشهم عيشه مستقلة اقتصادياً ومرفهة اجتماعياً واقدمت على الاصلاح الزراعي والتصنيع أي انها لم تخدم مصالحها الفئوية بل جعلت المصلحة الوطنية فوق كل شيء .

بيد ان نخبة العائلة ١٩٧٩ – ٢٠٠٣ فكانت على نقيض ما قامت به النخبة الوطنية، التي لم يكن هدفها العراق وتنميته وتطويره ونقله الى مراحل بنائية بل زجته في حروب خارجية لأكثر من عقد من الزمن تبعه بد ذلك حصار اقتصادي وهذا يوضح لنا بان هذه النخبة حكمت العراق (٢٤) اربعة وعشرون عاماً وكان سبب اطالة حكمها لهذه الفترة هي: -

١ – زج العراق في حروب خارجية التي تجعل من العراقيين الدفاع عن أنفسهم دون الاهتمام بالشؤون الداخلية وتطوير قدراتهم الابداعية في الفكر والفلسفة والطب والهندسة والعلوم.

٢ – انتزاع الهوية الوطنية من الفرد العراقي واحلال محلها الولاء للرئيس وليس للوطن او للمجتمع.

٣ – تحويل حزب البعث الحاكم الى جهاز أمني وضبطي يخدم اسمه ضد الشعب ولم يعمل على تحقيق اهدافه المرسومة له في الحرية والوحدة والاشتراكية.

٤ – استغلال افراد اسرته واقاربه وابناء قريته قربهم منه في الانتفاع المالي من ثروات البلد ومشاريعه فامسوا قططاً سمان في العراق.

٥ – تصفيته لكل من يخالفه في الراي والحكم او كل من ينتقد سياسته او اسرته فكان لديه عدة اجهزة امنية تمارس الرعب والتصفيات الجسدية.

٦ – بدد ثروات العراق النفطية على شراء الاسلحة الحربية والجهاز العسكري.

٧ – صرف الاموال الطائلة على بناء قصور له ولأفراد اسرته. وغيرها من الانجازات التي لا تفيد ولا تخدم المجتمع العراقي.

وازاء ذلك تم تجنيد الاف الطلبة والمعلمين والاساتذة في الجيش وتسويقهم للحرب، فبددوا عوائد النفط الذي تم تأميمه وقمع الحريات الفكرية والتعبيرية ومنع صدور الاحزاب السياسية. وكان لأفراد اسرته نفوذاً قوياً على كل فرد في المجتمع وعلى الحكومة العراقية.

بتعبير اخر، اهتم باسمه وصورته وهندامه ولم يهتم لشعبه بل سخره لتحقيق اسمه في الحرب فخسر العراق نصف مليون مواطن او أكثر وأصبح عنده نصف مليون معوق جسدياً فضلاً عن الارامل والايتام الذين يشكلوا مشكلات اجتماعية واخلاقية مركبة فضلاً عن انتشار الفساد المالي والاداري الذي قاد افراد اسرته واقاربه والكوادر العسكرية العليا من المؤسسة العسكرية.

وازاء ذلك كانت مثالب هذه النخبة عديدة ومتنوعة تفوق على مآثرها التي برزت من تحقيق الامن بسبب الاجهزة الامنية الواسعة والمتنوعة التي تأسست لا لحماية المواطن بل للتجسس عليه لخدمة الرئيس.

حول تطور موقع الدولار في الأقتصاد الدولي

د. عبد الأمير رحيمة العبود

د. عبد الأمير رحيمة العبود

عند إستعراض تطور النظام النقدي الدولي ، يُلاحظ أن قاعدة الذهب قد إستمرت في التطبيق حتى نشوب الحرب العالمية الأولى ، إذ كان الذهب هو أساس العملات الدولية ، وقد كانت المعاملات الدولية طيلة تلك الفترة تُسدد بالذهب ، ومن خصائص ذلك النظام أنه يتلافى العجز المستديم في ميزان المدفوعات تلقائياً تنعدم فيه الحاجة الى تدخل الدولة .

ولكن هذا النظام قد توقف عن التطبيق عند نشوب الحرب العالمية الأولى ، لأن هذه الحرب قد إستنزفت أموالاً طائلة من الدول المتحاربة إنكلترا وفرنسا وروسيا وألمانيا ، وهو ما إضطر تلك الدول الى أن تَطرح في التداول أوراقاً نقدية لا تُقابِلها أرصدة من الذهب ولا تتناسب مع قيم السلع المتوفرة في الأسواق .

وكانت النتيجة المتوقعة هي إرتفاع الأسعار ولذلك أصبحت هذه الدول عاجزة عن تصريف الأوراق النقدية حسبما ترمز إليه من الذهب لأنها لو عملت ذلك لتسرّب ما يتوفر لديها من إحتياطي ذهبي الى الخارج .

وبالرغم من أن بعض هذه الدول قد عادت الى تطبيق قاعدة الذهب من جديد بعد عام ١٩٢٥ بعد تحسُّن أوضاعها الأقتصادية ، ولكن أزمة ١٩٢٩ قد خلقت أعباء إقتصادية جديدة أصبح من العسير مجابهتها مع الإستمرار في تطبيق قاعدة الذهب ، ولهذا خرجت إنكلترا عام ١٩٣١ عن تلك

القاعدة وتبعتها بقيّة دول العالم ، وما إن حَلَّ عام ١٩٣٦ حتى خرجت آخر هذه الدول وهي كل من فرنسا وبلجيكا وهولندا وسويسرا عن تطبيق قاعدة الذهب [١]

---

(١) يراجع كتابنا ، د عبد الأمير رحيمة العبود ، أزمة النقد الدولي في النظام الرأسمالي ، منشورات النفط والتنمية ، بغداد ١٩٧٩ الصفحات ٨ – ١٢ .

وبقيت الكثير من هذه الدول طيلة الفترة منذ ١٩٢٩ تدور في دوّامة العجز في ميزان المدفوعات التي إقترنت بإنهيار أسعار الصرف لعملاتها الوطنية وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية تعرّضت إقتصاديات الدول المتحاربة مرة أخرى الى الإنهيار من جراء إتساع نفقات الحرب .

ولو توقفنا برهة أمام ميزان القوى الدولية عقب إنتهاء الحرب العالمية الثانية لوجدنا إنهياراً عنيفاً في الأوضاع الإقتصادية للدول الأوربية المشتركة في تلك الحرب خاصّة كل من إنكلترا وفرنسا وألمانيا وروسيا وايطاليا ، وتدهور شديد في أنظمتها النقدية ، يُقابل ذلك إنتعاش كبير في الأوضاع الإقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية ، التي لم تتسرب إليها ويلات الحرب وآثار الأزمات الإقتصادية .

وفي سبيل معالجة هذا الإنهيار الذي حصل في النظام النقدي الدولي عُقِدَ مؤتمر برتن وودز في ٢٢ حزيران عام ١٩٤٤ واشتركت فيه ٤٤ دولة في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبقيّة الدول المتطورة .

وكان الهدف من إنعقاده هو وضع الأسس لنظام نقدي دولي يضمن الأستقرار في أسعار صرف العملات ويساعد على نمو المعاملات الدولية .

وقد تمخّض المؤتمر عن إنشاء منظمتين دوليتين هما صندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير ، تقوم الإولى بتقديم القروض القصيرة الأجل والإستشارات للدول الأعضاء التي تساعدها على تقويم أنظمتها النقدية وتحقيق الإستقرار في أسعار صرف عملاتها ، بينما تقوم الثانية بتقديم القروض الطويلة الأجل التي تساعد أعضائها على القيام بمشاريع التنمية والإعمار.

لقد وضع مؤتمر برتن وودز من خلال إنشائه لهاتين المنظمتين الأسس للنظام الدولي آنذاك الذي تحددت معالمه بإعتبار الذهب والدولار هما القاعدة لنظام النقد الدولي والسيولة الدولية . ورُبِطَ سعر صرف الدولار بالذهب بسعر تعادل ثابت وإلتزام كافة الدول الأعضاء بتحديد سعر صرف عملاتها أما بالذهب أو بالدولار الأمريكي .

والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت هي الدولة الوحيدة آنذاك التي إلتزمت بصرف الدولار المعروض في التداول من قبل البنوك المركزية بسعر ثابت قدره ٣٥ دولار للأونصة الواحدة (الأونصة تساوي ٣١ غرام من الذهب) .

ولهذا السبب أصبحت الأحتياطات النقدية للعملات الوطنية لأغلب دول العالم تتكون بنسب كبيرة من الدولار الأمريكي الى جانب الذهب والباون ألإسترليني والسندات الحكومية .

ويعود السبب من وراء تتويج الدولار الأمريكي مَلِكاً فوق عرش العملات من خلال مؤتمر برتن وودز هو بروز دور الولايات المتحدة الأمريكية بسبب هيمنتها على نشاط منظمتي صندوق النقد الدولي في ذلك الوقت ولإنَّ الولايات المتحدة الأمريكية كانت تتمتع بالإنتاجية المرتفعة والإنتاج الكبير والقوة التنافسية في تكاليف الإنتاج ، والفائض المتزايد في الميزان التجاري وميزان المدفوعات ووفرة الذهب في الداخل .

ولهذا فإنَّ الذي حصل بعد إنعقاد مؤتمر برتن وودز واستمر لغاية السبعينات من القرن الماضي هو تدفق الدولارات على الأسواق الدولية ، ومنها تشكلت نسبة عالية من الإحتياطيات النقدية الدولية ، وأصبح الدولار يلقى قبولاً متزايداً من قبل كافة دول العالم كوسيلة لتسوية المعاملات الدولية . بل إنَّ نسبة متزايدة من الدولارات التي كانت تخرج من الولايات المتحدة الأمريكية ما كانت تعود إليها ، وإنما راحت تستقر في الأسواق الدولية لغرض تسوية المعاملات الدولية ، كما استقرت كميات ضخمة منها في الأسواق الأوربية وكوّنت سوق الدولار الأوربي (اليورو دولار) .

إلا أنَّ هذا المشهد من النظام النقدي الذي تميز بالإستقرار النسبي للمعاملات الدولية ، قد تغير بعد مطلع السبعينات من القرن الماضي بسبب تفاقم الإنفاق العسكري للولايات المتحدة الأمريكية بعد أن أصبحت تمتلك قرابة ٣٧٥ قاعدة عسكرية موّزعة في ١١ بلداً منذ نهاية الخمسينات إضافة الى قيام الشركات الأمريكية بزيادة إستثماراتها في الخارج ، وكانت حصيلة إزدياد ذلك الإنفاق هو توسّع العجز في ميزان المدفوعات الأمريكي منذ عام ١٩٥٨ .

وقد كان لذلك بطبيعة الحال تأثيراً واسعاً على موقع الدولار في الإقتصاد الدولي ، بعد إن أصبحت الولايات المتحدة تُنفق في الخارج لسنين عديدة أكثر ممّا تحصل عليه من الخارج ، وكان لِزاماً عليها أن تدفع الفرق بالدولارات التي كانت كالذهب في كل مكان .

وقد تسبب إزدياد عرض الدولارات الأمريكية في الخارج وتدهور قوتها الشرائية في دفع البنوك المركزية لدول عديدة الى إبدال تلك الدولارات بالذهب تخوّفاً من تدهور أسعار صرفها ، وكانت النتيجة المتوقعة هي تدفق الذهب بكميات كبيرة من الولايات المتحدة الأمريكية نحو الخارج حتى إنخفض حجم إحتياطي الذهب فيها من ٢٠ مليار دولار في عام ١٩٥٠ الى ١٤,٥ مليار دولار في عام ١٩٧٠ [١] .

ولو وضعنا نُصب أعيُنُنا حجم الديون القصيرة الأجل والطويلة الأجل على الولايات المتحدة الأمريكية ، وما تحتفظ به دول العالم آنذاك من الدولارات كإحتياطيات نقدّية لتصورنا حجم الكارثة التي قد تحل بالولايات المتحدة لو طالبت تلك الدول بصرف دولاراتها بالذهب .

وكمحاولة لإنقاذ الدولار أعلن (ريتشارد نيكسن) رئيس الولايات المتحدة آنذاك بتاريخ ١٥ آب ١٩٧١ برنامجه الشهير الذي تضّمن إيقاف إلتزام الولايات المتحدة بصرف الدولارات الأمريكية حسب السعر البالغ ٣٥ دولار لكل أونصة (٣١ غرام من الذهب) وهو السعر الذي سبق وإن أقرّه مؤتمر برتن وودز.

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٠ .

إضافة إلى تطبيق عدد من الإجراءات الإقتصادية التي لم تفلح في معالجة أزمة الدولار علاجاً جذرياً ، بل إن الذي حصل فيما بعد هو الإستمرار في تدهور الدولار ورفضه في الأسواق الدولية ، وأصبحت عملات غالبية دول العالم ومنها الدولار الأمريكي تتحدد وفقاً لتيارات العرض والطلب ، بعد أن أخذت تلك الدول بتطبيق قاعدة التعويم لعملاتها [١] .

لقد بذلت لغاية الثمانينات من القرن الماضي جهود متعددة للحد من تفاقم هذه الأزمة ، كتشكيل لجنة العشرين ، ودعم مساعي صندوق النقد الدولي في إصدار حقوق السحب الخاصة وكذلك إنشاء الإتحاد الأوربي الذي إنضمّت إليه قرابة ١٢ دولة أوربية وأتخذ من عملة (اليورو) عملة رسمية لكافة الدول المنظمة لذلك الإتحاد .

وبالرغم من بروز اليورو واليّن الياباني كعملات دولية إزداد إستخدامها في تسوية المعاملات الدولية الى جانب الدولار ، لكن تلك الإجراءات لم تفلح في معالجة الإختلال في النظام النقدي الدولي ، وتزايد الإنهيار في أسعار صرف الدولار الأمريكي ، كما عجز ما يتوفر من عملات مقبولة دولياً في تلبية الطلب المتزايد على السيولة الدولية ، بل إنَّ الذي حصل منذ منتصف الثمانينات من القرن الماضي ، وبعد بروز تطبيقات السوق الحرة بناءً على منطلقات المدرسة الليبرالية الحديثة التي توسّعت تطبيقاتها في عهد كل من رئيسة الوزراء الإنكليزية " تاتشر " والرئيس الأمريكي " ريغان " [٢] هو إنحسار دور الدولة في تنظيم البنوك المركزية في الإشراف على البنوك وحركة رؤوس الأموال التي تسببت في

---

(١) المصدر السابق ص ٢١ – ٢٤ .

(٢) يراجع كتابنا ، د. عبد الأمير رحيمة العبود ، دراسات في الأقتصاد الدولي – عمان ٢٠١١ ، ص ٣١ - ٤٠

تفاقم المضاربات في الأسواق الدولية للأسهم والسندات وحركة رؤوس الأموال وكذلك تفاقم أزمة السوق العقارية في الأقتصاد الأمريكي ، والتي إنعكست في تفاقم تيارات العرض والطلب على العملات

الدولية وظهور الإنهيار في أسعار صرف العديد منها ، بخاصة الدولار الأمريكي الذي بلغ سعر صرفه مقوماً بالذهب ٣١٣ دولار للأونصة الواحدة بتاريخ ١٩٨٥/٥/٣ بعد أن كان سعر الأونصة هو ٣٥ دولار لغاية ١٩٧١ [١]

والآن لو أردنا تقييم موقع الدولار في الإقتصاد الدولي في الوقت الحاضر، ونحن في مطلع عام ٢٠١٨ فينبغي علينا دراسة مجموعة من المؤشرات ذات التأثير:

أولاً: إنَّ سعر صرف الأونصة الواحدة من الذهب بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٠ بلغ ١٢٨٥ دولار أمريكي [٢] وعند مقارنة هذا السعر بالسعر الذي أقرّه مؤتمر برتن وودز والتزمت الولايات المتحدة الأمريكية بتطبيقه لغاية عام ١٩٧١ والذي كان ٣٥ دولار لكل أونصة فإنَّ هذا يعني إنَّ سعر صرف الدولار حالياً لا يعادل سوى ٢,٧% من قيمته مقيماً بالذهب فقط ، وهذا بحد ذاته يشير الى أحد مظاهر الإنهيار في سعر صرف الدولار الأمريكي .

لكننا ينبغي أن لا نعتمد على سعر الذهب فقط لتقييم سعر صرف الدولار، إذ أنَّ إنتاج الذهب عالمياً لم ينمُ بوتيرة تتعادل مع معدلات النمو العالمية التي حصلت في حجم التجارة والمعاملات الدولية ، وما كانت تتطلبه من زيادة كبيرة في حجم السيولة الدولية خلال هذه المرحلة وإقتران ذلك بإزدياد الطلب العالمي على الذهب لأغراض الصناعة والأكتناز وهو ما تسبب في إرتفاع أسعار الذهب في الأسواق العالمية إرتفاعاً شاهقاً .

---

(١) الانترنت : سعر اونصة الذهب gold- price ، goldprice.org ، تاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٠ .

(٢) الانترنت : سعر اونصة الذهب gold- price ، goldprice.org ، تاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٠ .

والجدير بالذكر هو أن الولايات المتحدة الأمريكية قد كانت في سياساتها المالية تدعم دائماً تخفيض سعر صرف الدولار لما له من دور كبير في تشجيع الصادرات الأمريكية ، وذلك لدوره في تخفيض كلف تلك الصادرات حينما تُدفع بعملة أخرى غير الدولار الأمريكي ، ولأن لذلك دور في زيادة الإنتاج والتشغيل وتقليص حجم البطالة فضلاً عن دوره في تقليص حجم الديون الخارجية .

لقد أصبح تخفيض سعر صرف الدولار أحد السياسات التي يدعو الى تطبيقها الرئيس الأمريكي الحالي " دونالد ترامب " [١]

ثانياً : عند تأمل حالة الإقتصاد الأمريكي ومنزلته في الإقتصاد الدولي في المرحلة الراهنة ومقارنتها بما كانت عليه إبّان مرحلة الأربعينات والخمسينات وحتى الستينات من القرن الماضي نُلاحظ إن هذا الإقتصاد قد فقد الكثير من المزايا التي إنفرد بها في ذلك الوقت الذي أُعتبر فيه الإقتصاد الأقوى في العالم ، وذلك بسبب عوامل كثيرة في مقدمتها إزدياد الإنفاق العسكري الذي تجاوز ٦١١ مليار دولار في

عام ٢٠١٦ وهو يشكل بذلك ٣٦% من مجمل الإنفاق العسكري العالمي [٢] . وكذلك إزدادت هجرة رؤوس الأموال الأمريكية والمؤسسات الإنتاجية الأمريكية نحو الخارج لأغراض الإستثمار.

---

(١) أشار تقرير j.p. Morgan الى أن سياسة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تتجه نحو تخفيض سعر صرف الدولار في الأسواق الدولية عن طريق بيع كميات كبيرة من اليّن الياباني والفرنك الفرنسي ، وقد بدأت عمليات البيع فعلاً في سبيل تشجيع التصدير وزيادة الأنتاج وتتزايد المخاوف من حصول الإنهيار في أسواق صرف الدولار في الأشهر المقبلة : المصدر: الانترنت بتاريخ ٢٠١٧/٢/١٥ علامات على إنهيار الدولار الأمريكي خلال ٢٠١٧ – ٢٠١٨ www.amanymag.com .

(٢) المصدر: الأنترنت : الدول الأكثر إنفاقاً على جيوشها في العالم عام ٢٠١٦ https.www//argam.com

كما بلغ حجم ديون الولايات المتحدة الأمريكية لصالح المؤسسات الأجنبية قرابة تسعة عشر ترليون من الدولار الأمريكي في عام ٢٠١٦ [١] منها فقط لصالح الصين ثلاثة ترليونات دولار ولصالح اليابان قرابة ١,٢ ترليون دولار وتشير بعض الدراسات الى أن حجم هذه الديون قد إزداد زيادة كبيرة في عام ٢٠١٧ ، وقد إقترن ذلك في زيادة العجز في الميزان التجاري وميزان المدفوعات الأمريكية بمستويات عالية ، وكان لذلك بطبيعة الحال دور في إزدياد عرض الدولارات الأمريكية في الأسواق الدولية وإنخفاض أسعار صرفها بنسب متزايدة .

ثالثاً: يؤدي إنخفاض سعر صرف الدولار الى تعرّض بقيّة دول العالم الى أضرار كبيرة سواءً تلك التي تحتفظ بالدولار كإحتياطي نقدي وكذلك تلك التي تمتلك أصول وإستثمارات داخل الولايات المتحدة مقومة بالدولار الأمريكي ذلك لأن هذا الإنخفاض سوف يؤدي الى إنخفاض قيمة تلك الدولارات مقومة بغير الدولار الأمريكي . فضلاً عمّا يسببه من أضرار بصادرات تلك الدول .

وتعتبر الصين المتضرر الأكبر من إنهيار أسعار صرف الدولار وذلك لكونها أكبر مستثمر داخل الولايات المتحدة الأمريكية وأكبر مشتري لسندات الحكومة الأمريكية ولأن ما تمتلكه من إحتياطي نقدي بالدولار الأمريكي يتجاوز الثلاثة ترليونات من الدولارات [٢] ولأن السوق الأمريكية هي الأكبر شراءً للبضائع الصينية المستوردة ، فلو اضطرت الصين الى التخلص مما تملكه من الدولارات الأمريكية فلسوف يزداد عرض تلك الدولارات زيادة كبيرة وينخفض سعر صرفها إنخفاضاً هائلاً وسوف تكون خسائر الصين كارثية .

---

(١) المصدر: الأنترنت : ويبكيديا الموسوعة الحرة ، قائمة الدول حسب الدين الخارجي https.ar.m.wikipedia,org,wiki.

(٢) المصدر: الأنترنت : إحتياطي دول العالم من النقد الأجنبي بالدولار
http/ar.wikipedia,org,wiki.

رابعاً : وبالرغم من ذلك لا يزال الدولار الأمريكي هو الأكثر إستخداماً في تسوية المعاملات الدولية وتكوين إحتياطيات دول العالم من العملات الأجنبية إذ أنه يشكل في الوقت الحاضر قرابة ٦٢% من إحتياطيات دول العالم من العملات الأجنبية ، وإنَّ قرابة [١] ٨٠ % من مجمل عمليات مبادلات النقد الأجنبي في العالم يُنجَز بالدولار، وإنَّ ٥٠% من صادرات دول العالم بضمنها البترول تُسدد بالدولار [٢] .

ويعود السبب في هذا الطلب المتزايد على الدولار الأمريكي الى غياب البديل المرغوب والأسهل إستخداماً في المعاملات الدولية ، ذلك لأن الذهب كما ذكرنا سابقاً لم يتوفر بكميات ملائمة لمتطلبات السيولة الدولية ، واليورو وهو العملة الثانية التي تحتل حالياً ٢٥% من الإحتياطيات الدولية تشوبه أيضاً العديد من المشاكل بسبب تعرّض عدد من دول الإتحاد الأوربي الى الأزمات [٣] . ولم تتوفر في بقيّة العملات المطلوبة دولياً كالباون الأسترليني والين الياباني وغيرها من العملات المطلوبة دولياً ذات المزايا التي يتمتع بها الدولار الأمريكي إضافة الى أن الدولار الأمريكي تقف ورائه وتدعمه قوة الإقتصاد الأمريكي الذي لا يزال من أقوى إقتصاديات العالم رغم ما يتعرّض إليه من مشاكل ، فضلاً عمّا يتميز به الإقتصاد الأمريكي من تطوّر كبير في حجم الإنتاجين الصناعي والزراعي وأنه لايزال يُحتسب من أكثر إقتصاديات دول العالم تصديراً وإستيراداً .

(١) المصدر: الأنترنت : إحتياطيات دول العالم من النقد الأجنبي بالدولار الأمريكي ٢٠١٦
http/ar.wikipedia,org,wiki.

(٢) الأنترنت : تباطؤ نمو الإقتصاد الأمريكي يفاقم أزمة الدولار، تاريخ ٢٠١٧/٦/٢٦ .

(٣) الأنترنت : تباطؤ نمو الإقتصاد الأمريكي يفاقم أزمة الدولار، تاريخ ٢٠١٧/٦/٢٦ .

خامسا : وإزاء ما حصل من أزمات إقتصادية سواءً عند الولايات المتحدة الأمريكية أو عند غيرها من الدول الأوربية ، فقد برزت على الطرف الثاني العديد من الدول الناهضة وهي كل من الصين والهند والبرازيل وروسيا وإلى جانبها اليابان ودول شرق آسيا والعديد من الدول النامية ، التي تتميز إقتصادياتها بالإنتعاش والنمو السريع وإستيعاب التكنولوجيا الحديثة ، وازدياد الطلب على منتجاتها في الأسواق الدولية ، وظهور الفائض في موازين مدفوعاتها ، لكنها جميعاً تعاني من إنهيار أسعار صرف الدولار والجدير بالذكر هو أن الصين هي المتضرر الأكبر من إنهيار أسعار صرف الدولار بسبب هذا الإحتياطي الضخم الذي تحتفظ به من الدولار، وقد بذلت الصين منذ عدّة سنين الجهود لبيع صادراتها على عدّة دول بالعملة الصينية (اليوان الصيني) ويبدو إنها لم تُفضّل التوسع في ذلك لأنه يؤدي الى زيادة الطلب على اليوان الصيني وارتفاع سعر صرفه ، وعندئذٍ ترتفع كلفة الصادرات الصينية وتقل منافستها في الأسواق الدولية وغيرها من عوامل الخلل في النظام النقدي الدولي.

إنَّ هذه الدول مُرشحة الآن لكسب الرهان حول توسيع موقعها في الإقتصاد الدولي وسوف يكون لها بالتأكيد موقع مؤثر في نظام النقد الدولي في المستقبل .

ومن خلال دراسة كل هذه المؤشرات نستنتج بأن الدولار لا يزال من أكثر العملات قبولاً سواءً لتسوية المعاملات الدولية ، أو لتكوين الإحتياطيات الدولية لمختلف دول العالم . لما يتمتع بها من سهولة وقبول في تقييم السلع والخدمات وكذلك تسوية قيم المعاملات في كافة أنحاء العالم ، ولتوفره بكميات كبيرة حسب الطلب في الأسواق الدولية ولهذا درجت السلطات المالية في الولايات المتحدة الأمريكية منذ فترة طويلة الى طبع الدولار الورقي في مطابعها بكميات غزيرة دون أن تكلّفها تلك الدولارات سوى الحبر والورق وكُلف الطبع ، والعالم يتلهّف في مختلف بقاعه الى قبول هذه الكميات الهائلة من الدولارات ، دون التمعّن والتفكير في قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على سداد قيمة هذه الأوراق النقدّية بما تقابله من قوى شرائية على شكل سلع أو خدمات أو أيّة قيم مالية مقبولة دولياً الى حاملي تلك الأوراق حينما تَحِل ساعة المطالبة بذلك بعد أن وصلت ديون الولايات المتحدة الخارجية إلى ما يزيد عن تسعة ترليونات من الدولارات كما ذكرنا سابقاً .

في كل الأحوال فإنَّ هذه الحقيقة تؤكد لنا بالنسبة لما يحيط موقع الدولار وقبوله في المعاملات الدولية في الوقت الحاضر من جهة ، وإقتران ذلك بالأزمات الإقتصادية التي تُعاني منها الولايات المتحدة والزيادة الهائلة في حجم ديون الولايات المتحدة تجاه دول العالم من جهة أخرى ، بوجود أزمة نقدّية مالية دولية مجمدة لم تظهر للعلن في الوقت الحاضر ولا يعلم أحد متى تنفجر ، وماذا سيحّل بالدولار حالما تنفجر تلك الأزمة ، حينما تطالب دول العالم الدائنة من الولايات المتحدة الأمريكية بسداد ديونها المتفاقمة هذه والمقومة بالدولار بما تقابله من سلع وخدمات ووسائل مالية مقبولة دولياً ، هل تستطيع الولايات المتحدة عندئذٍ تلبية تلك المطالبات ، وماذا سوف يحّل بالدولار؟

كُلُّ هذه الأمور تؤكّد لنا الحاجة في الوقت الحاضر الى إصلاح النظام النقدي الدولي الراهن . وبخاصّة إجراء الأصلاحات في هيكل صندوق النقد الدولي وسياساته ، وكذلك إيجاد بدائل جديدة لتسوية المعاملات الدولية عِوَضَاً أو على الأقل الى جانب الدولار وبقيّة العملات الدولية التي يجري الإعتماد عليها حالياً . وكذلك الحد من تحكّم الولايات المتحدة الأمريكية في سياسات ونشاطات المنظمات النقديّة الدولية وتوجيهها حسب مصالحها ، إضافةً الى توسيع الدول الناهضة والعديد من الدول النامية في رسم سياسات هذه المنظمات ونشاطاتها .

أسترالي مُقعد يصل إلى إيفرست

وصل أسترالي مُقعد إلى المعسكر الأساس في جبل إيفرست بوسائله الخاصة، وأعرب عن فخره بكونه أول شخص مُقعد يقوم بهذه الرحلة من دون مساعدة تقريبًا. وبلغ سكوت دولان (٢٨ عامًا) أمس الأول الأحد السفح الجنوبي من أعلى جبل في العالم من الجانب النيبالي على ارتفاع ٥٣٦٤ مترًا، وهو موقع لا يمكن الوصول اليه عادة إلاّ مَشيًا أو بمروحية. واحتاج إلى ١٠ أيام للوصول، أي أكثر بقليل من الناس الأصحّاء، متنقّلاً على أرضية صخرية وعلى علو مرتفع بكرسي متحرّك عندما كان الأمر ممكنًا، أو مُستعينًا بيديه أو انه كان يحمل في بعض الأماكن.

اعرفها.. ١٠ حقائق مذهلة كشفها العلم عن النفس البشرية

منها "هرمون الأمان" وحكاية الأعمى ومرض الفصام

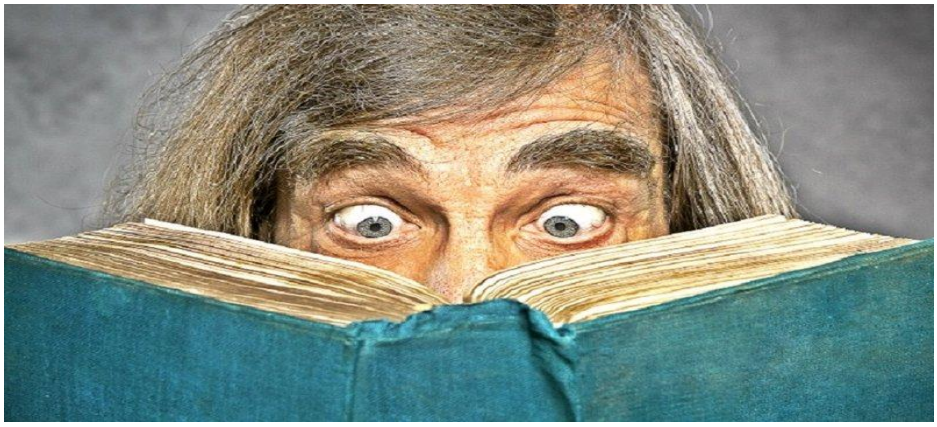

أيمن حسن - الرياض

تُعد النفس البشرية أحد أعقد الموضوعات التي يمكن التعامل معها علميًّا؛ لذا فإن علم النفس درسٌ مثير للاهتمام وغامض؛ فيه الكثير من الأشياء المنطقية، والكثير من الأمور التي تخرج عن كل منطق.

ويقدم موقع "ريال بوزتيف إكسبيرينس" لأخبار ودراسات علم النفس عشر حقائق مذهلة عن النفس الإنسانية، كشفها العلم، ولا يعرفها كثيرون، هي:

*الدين يساعد الإنسان على مواجهة التوتر وضغوط الحياة

يقول الباحثون إن الأشخاص المتدينين الذين يمارسون الصلاة والتأمل أقل توترًا من غيرهم، وأكثر قدرة على مواجهة ضغوط الحياة.

*الإنفاق يجعلك سعيدًا

تقول العديد من الدراسات إنه عندما تنفق الأموال على الآخرين تصبح أكثر سعادة. وهذا أحد دوافع الآباء إلى الإنفاق على أسرهم. ولهذا السبب أيضًا يستضيف الناس بعضهم، ويتبادلون الهدايا.. وأخيرًا يفرح الناس بالإنفاق على عمل الخير.

*إنفاق المال على التجارب أفضل من شراء الأشياء

عندما تنفق المال على الخبرات، كالسفر والسياحة والعمل الخيري، فأنت أكثر سعادة من إنفاق المال على شراء الأشياء. ويفسر الباحثون ذلك بأن الخبرات تكون ذكريات يسترجعها الإنسان، ويسعد بها.

*المال يشتري السعادة

إذا امتلك الشخص مالاً يكفيه ويكفي أسرته للحصول على ما يريدون فإن هذا المال يشتري لهم السعادة، أو يتيح لهم كل ما يحتاجون إليه.

*تأتي السعادة من الناس السعداء

عندما تختلط مع أشخاص سعداء تصبح شخصًا أكثر سعادة؛ لذلك حاول قضاء بعض الوقت مع الأشخاص الذين يشعرون بأنك بحالة جيدة.

*التوتر والإجهاد يصاحبان الناس من سن الـ١٨ حتى الـ٣٣

الناس من سن الـ١٨ حتى يبلغوا سن الـ٣٣ يعانون الكثير من الضغوط والتوترات بسبب التعليم والأسرة والعمل.

*تأثير دونينغ – كروجر صحيح عند البشر

حسب دراسة أعدها الباحثان ديفيد دونينغ وجوستن كروجر عام ١٩٩٩، يقصد بتأثير دونينغ – كروجر، أو ظاهرة التفوق الوهمي، اعتقاد كثير من الجاهلين أنهم أذكياء. وهذا التأثير حقيقي، ونراه في كل مكان حولنا. وبالفعل، يعتقد الناس الجاهلون أنهم أذكياء، ويعتقد الأشخاص الأذكياء أنهم لا يعرفون ما يكفي.

ويظهر تأثير دونينغ – كروجر بشكل واضح في القضية الجنائية للص مكارثرويلر، الذي سرق البنوك ووجهه مغطى بعصير الليمون؛ لأنه كان يعتقد أن عصير الليمون سيجعله غير مرئي لكاميرات المراقبة. واستند هذا الاعتقاد إلى سوء فهمه للخصائص الكيميائية لعصير الليمون كحبر سري.

*الإنسان لا يتذكر ما حدث في الماضي

من المثير للاهتمام أنك عندما تتذكر شيئًا حدث في الماضي ففي الحقيقة أنت تتذكر آخر مرة تذكرت هذه الواقعة، وليست الواقعة بذاتها كما حدثت. وهذا هو السبب في أن ذكرياتنا تتلاشى مع مرور الوقت؛ ففي كل مرة نتذكر ننسى بعض التفاصيل، حتى تنتهي الوقائع الكبيرة إلى أحداث صغير، نرويها في عبارات قليلة.

*جسمك يطلق هرمون الأمان عندما تعانق أشخاصًا تحبهم

عندما تعانق شخصًا تحبه أو تعرفه لمدة ٢٠ ثانية على الأقل يقوم جسمك بإطلاق هرمون الأوكسيتوسين؛ لذلك تشعر بالأمن والأمان والتواصل مع هذا الشخص. هذه المادة الكيميائية تتيح لك معرفة أنه لا ينبغي عليك القلق.

*الناس المكفوفون لا يصابون بمرض الفصام

هذا أمر مثير جدًّا للاهتمام؛ فلا يوجد أي دليل أو دراسة أثبتت أن شخصًا أعمى قد أصيب بمرض انفصام الشخصية

NEWS

كيف تحول هاتفك المحمول إلى مجهر؟

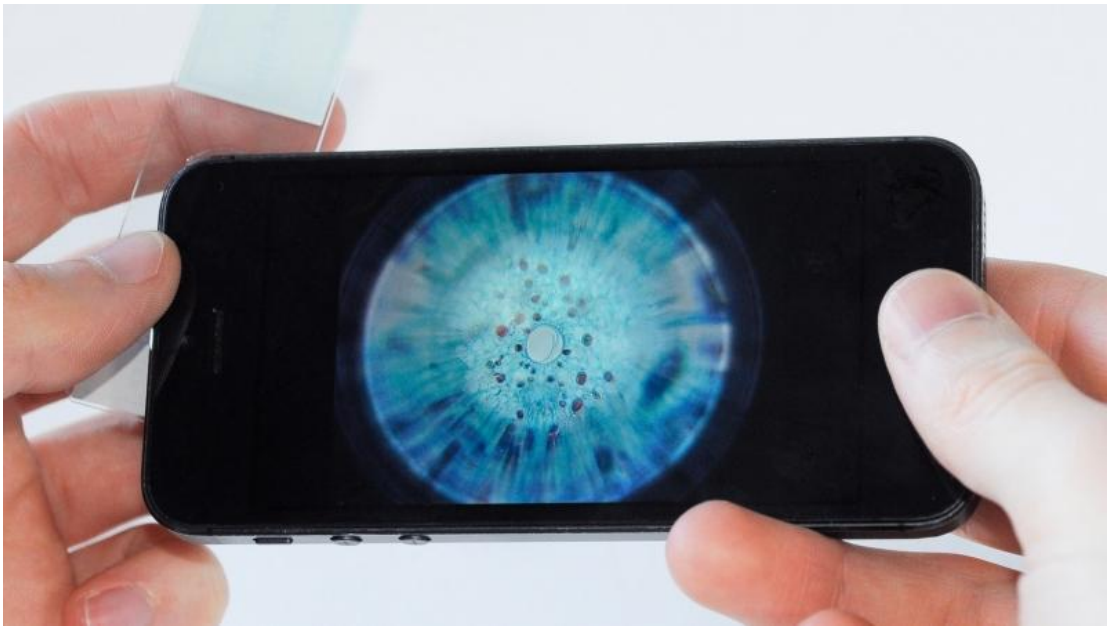

طور علماء من مركز التكنولوجيا المتقدمة في أستراليا قطعة فريدة قادرة على تحويل الهاتف الذكي لمجهر محمول.

ووفقاً للعلماء فإنه «وبفضل هذه القطعة البسيطة ستستطيع عدسة كاميرا الهاتف الذكي رصد الأجسام الصغيرة التي تصل أحجامها حتى ٢٠٠/١ من الميليمتر، كعدد من الأحياء الدقيقة وحتى بعض خلايا الدم وخلايا الأنسجة الحيوانية والنباتية، لتظهرها تلك الأجسام على شاشة الهاتف ويتم توثيقها في فيدوهات وصور.»

وأهم ما يميز هذه القطعة عن المجاهر التقليدية، هو عدم حاجتها لمصادر خارجية للطاقة لإضاءة الزجاج الذي توضع عليه المواد المراد دراستها، فهي تستمد إضاءتها من المصباح الخلفي الموجود بالقرب من كاميرا الهاتف الذكي.

تشبه هذه القطعة نوعا ما مجموعة العدسات الصغيرة التي طرحتها شركة Smart Micro Optics الإيطالية عام ٢٠١٦، والتي تركب على الهاتف الذكي لتساعد كاميراته على تكبير الأجسام ٨٠ مرة، وطرحت بسعر ١٧ دولاراً فقط.

جويل أدجرتون ينافس كريس هيمسورث على أجمل ممثل أسترالي بهوليوود

بعد استحواذه على اللقب لسنوات عديدة، حصل النجم كريس هيمسورث على منافس أخيرا على لقب أجمل ممثل استرالي بهوليوود.

وتجري صحيفة تليغراف البريطانية استفتاء سنوياً يشارك فيه الجمهور الاسترالي، عن الممثل الأكثر اثارة من أصول استرالية ضمن نجوم هوليوود.

وكان يحظى النجم كريس هيمسورث باللقب طوال خمس سنوات ماضي، حتى اقتحم النجم جويل أدجرتون المنافسة لهذه السنة، ليقترب من انتازع اللقب من هيمسورث للمرة الأولى.

ماذا تعرف عن "كذبة إبريل" ... هنا تفاصيل البدايات وتاريخها وأشهر شعوبها

"كذبة إبريل".. تقترن بالأول من إبريل كمناسبة طريفة باتت عابرة للثقافات حول العالم وعند الكثير من الشعوب.

ووفقًا لبحثٍ نشرته وكالة أنباء الشرق الأوسط حول الموضوع؛ فمن منظور تاريخي ثقافي، فإن "كذبة إبريل" ظهرت أولًا في الغرب كيوم للمزاح والمفارقات وتدبير بعض المقالب الطريفة بين الأصدقاء، والتندر على ضحايا "كذبة إبريل" التي يعود بها البعض للقرن الرابع عشر الميلادي وبدأت تنتشر على مستوى العالم منذ القرن التاسع عشر.

فيما يقول "أندريا ليفسي" المؤرخ بجامعة بريستول: "إن الناس تحتفل بهذا اليوم في بريطانيا منذ القرن التاسع عشر."

على جانب آخر يرى فريق آخر أن تقليد كذبة إبريل بدأ مع التقويم قديمًا في أيام الرومان الذين كانوا يحتفلون ببداية العام أو الفصل عندما تنقلب الأمور رأسًا على عقب، ولأن الأجواء تتغير في الربيع اعتقد الناس أن كذبة إبريل جاءت من هنا.